

دور جغرافية النقل في انتشار ومكافحة الفكر الارهابي في المحافظات الغربية من العراق

د. هديل هشام عبد الأمير
أ.د. ضحى لعيبي كاظم
كلية التربية - جامعة ميسان

تمهيد

شهدت جغرافية النقل باعتبارها فرعاً مهماً من الجغرافيا البشرية ثلاث فترات من التطور التأسيسي، والتنظيم، والتطور السريع لهذا التخصص. حتى أصبح تدريجياً نظاماً ناضجاً نسبياً خلال الفترة ١٩٣٠-١٩٨٠، كان تطور جغرافية النقل يتمثل بشكل أساسي في نشر النصوص النظرية اما في فترة ١٩٨٠-٢٠٠٠، فأصبح تدريجياً نظاماً منهجياً. بينما شهد القرن الحالي منذ بدايته تركيز لجغرافية النقل على استكشاف تأثيرات النقل على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.^(١)

اما الان وبعد ان احدثت الدراسات حول جغرافية النقل تطورات مهمة في عدد من المجالات، فلا بد لجغرافية النقل من ان توسع من مدى عملها ليجاري التطورات المتسارعة في التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات والتواصل الاجتماعي والتي اصبحت تشكل في بعض جوانبها عسبا مهما لإيصال الافكار وحدها بل ومقومات الاقتصاد والصناعة فاليوم اصبحت المصانع عابرة للحدود يعمل فيها عمال من الهند بينما تكون الصناعات في بريطانيا او الولايات المتحدة فصناعة المعلوماتية مثلا ما عادت تشتت وجود الايدي العاملة قريبا من المصانع ولا عادت الافكار والبرامج الالكترونية المبتكرة وهي المادة الخام لصناعة المعلوماتية عاملا حاكما في اختيار مكان توطين الصناعة لقد تغير العالم ولا بد لجغرافيا النقل من ان تغير مفاهيمها ومناهجها خاصة فيما يتعلق بدراستها للأفكار وانتقالها وانتشارها على اساس ان الافكار حتى السوء منها اصبحت سلعة تنتشر وتجد سوقا رائجا في بعض الارحاء فوجهات النظر والمبادئ المتطرفة للكيانات الإرهابية المهيمنة في جميع أنحاء العالم مثلا اصبحت تحظى بانتشار لا مثيل له عبر الإنترنت يستخدم المتطرفون العنيفون الإنترنت لإنتاج ونشر محتوى متطور عبر الإنترنت للتفاخر بالانتصارات في ساحة المعركة، وتعزيز التعصب، وتبرير الهجمات على أساس معتقدات عنيفة، وتجنيد أفراد من جميع أنحاء العالم. يجعل الإنترنت الدعاية الإرهابية متاحة على نطاق واسع للاستهلاك العام بطريقة قد تكون مستحيلة ويصعب منع انتشارها، وبناء على ذلك قد يخف يتساءل البعض خاصة من غير المتخصصين عن علاقة

^١ - رونغ تشاوهي، التأثير الكلي للنقل على التغيرات في البنية المكانية الاقتصادية، مجلة اکتا جيوجرافيا سينيكيا ، منشور في مجلة الصين العدد ٣٩٤ في ١٦ ايار ٢٠٢٢ ، ص ٢٣.

علم الجغرافيا بشكل عام وجغرافية النقل بشكل خاص بموضوع الارهاب الفكري ومع ذلك فان ايجاد رابط ما بين علم الجغرافية والارهاب قد يكون قابلا للفهم من قبل غير المتخصصين على اعتبار ان التعريف العلمي لعلم الجغرافية هو العلم الذي يدرس سطح الأرض وما عليه من ظواهر طبيعية وبشرية ويدرس العلاقة بينهما وتوزيعها الجغرافي وأسباب هذا التوزيع .

وان الفكر الارهابي هو ظاهرة جغرافية بشرية تتباين من حيث الوجود والنشوء والانتشار والقوة و التأثير من منطقة جغرافية الى اخرى وانها ظاهرة تظهر كنتاج من تأثير مجموعة من العوامل الجغرافية وغير الجغرافية كالحالة المعيشية للسكان وطبيعة عاداتهم وتقاليدهم والانتماء الديني والقومي والوضع السياسي والاقتصادي للبلد وكل هذه العوامل هي عوامل جغرافية بامتياز نقول اذ استطعنا ايجاد الرابط بين علم الجغرافية والارهاب الفكري فكيف لنا من ايجاد علاقة تربط بين جغرافية النقل والارهاب الفكري وكيف يمكن لجغرافية النقل ان تكون جزءا من الحل الذي قد يعالج جزء من مشكلة تفشي الارهاب الفكري في مجتمعاتنا العربية وخاصة في المجتمع العراقي الذي تسلل له الفكر الارهابي عبر المجاميع الارهابية التي سيطرت على مناطق شاسعة من غرب العراق وهنا لا بد القول والاشارة الى ان جغرافية النقل التي استطاعت على سبيل المثال، من خلال مجموعة بيانات القمر الصناعي العالمي لتحديد المواقع (GPS) تتبع هجرة حمار وحشي يسمى بورشيل من ناميبيا الى بوتسوانا مخترقا مجموعة من الدول وسجلت رحلته كأطول رحلة يقوم بها حيوان ثديي بري أفريق، بالتأكيد ستكون قادرة على تتبع انتشار الفكر الارهابي ومعالجة اثاره وهذا ما سيقوم البحث بتوضيحه.

اولا:- الاطار النظري للبحث

١- مشكلة البحث :

الحركة موجودة في كل مكان في معظم جوانب الحياة وهي مهمة لتحديد العمليات والأنماط الرئيسية في علم البيئة وعلم الأوبئة والنقل والجغرافيا وعلم الاجتماع، ومن بين العديد من التخصصات الأخرى. تحدث الحركة في كل من المكان والزمان، واقتران إطارات القياس هذه بالمعلومات الجغرافية الزمانية المكانية هو الذي يمكن أن يحسن فهمنا للعديد من العمليات الجغرافية التي ندرسها. علاوة على ذلك، أدت التطورات الحديثة في التقنيات المسؤولة عن تسجيل مواقع الأجسام المتحركة إلى كمية غير مسبوقة من المعلومات الجغرافية الزمانية المكانية، لدرجة أننا بدأنا الآن في ملاحظة جمع شبه مستمر للبيانات والمعلومات الإضافية المرتبطة بها. تسمح جودة هذه البيانات الزمانية المكانية وتوافرها للباحثين بطرح أسئلة فريدة بشكل متزايد. عن كيفية دخول جغرافية النقل في معالجة ودراسات ظواهر جغرافية اجتماعية وفكرية وامنية من خلال استغلال مجاميع واشخاص خارجين عن القانون والاعراف الانسانية لوسائل النقل الحديثة لنقل افكارهم الارهابية المتطرفة ومن ثم نقل ارهابيهم واسلحتهم الى ارجاء مختلفة من العالم تتركز مشكلة بحثنا في محاولة فهم التساؤلات التالية :-

أ. هل استطاعت المجاميع الارهابية من استخدام وسائل النقل الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات الحديثة في نقل الافكار الارهابية.

ب. ما هي الطريقة التي من خلالها تستطيع جغرافية النقل معالجة نتائج انتشار الارهاب الفكري في بعض مناطق غرب العراق سواء بوسائلها الكلاسيكية المعروفة او من خلال استخدام التقنيات الحديثة التي اكتسبتها جغرافية النقل بفعل التطورات التقنية المتسارعة التي يشهدها العالم

٢- فرضيات البحث

أ. في ضوء التطورات التقنية التي يشهدها العالم في مجال الاتصالات والنقل اصبح من الملح ان تأخذ جغرافية النقل دورها في دراسة ومعالجة الظواهر المستجدة بفعل هذا التطور والتي ستعطي لهذا الفرع من الجغرافية مدى اوسع في التناول والطرح وتشابك اكثر مع العلوم الاخرى بما يصب في تعزيز اهمية هذا الفرع بين فروع الجغرافية الاقتصادية.

ب. ان جغرافية النقل وبفعل التطور الذي شهده وسائل النقل الكلاسيكي والحديث تم استخدامها من قبل تنظيم داعش والتنظيمات الارهابية الاخرى في عمليات نشر الافكار الارهابية وتجنيد المقاتلين وتوفير الدعم اللوجستي والمالي لهم.

ت. ان جغرافية النقل و بالاعتماد على مناهجها المحدثه واجهزتها الكلاسيكية وتقنياتها وبرمجياتها المتطورة قادرة على المساهمة بشكل فعال في مكافحة الارهاب الفكري وتحجيم قدرته على الانتشار سواء بإيقاف حركته على الارض او تحيد قدرته على اوصول افكاره الى المغرر بهم من الشباب في مختلف ارجاء العالم .

٣- اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في قدر القيمة المعرفية الجديدة التي سيضيفها البحث إلى مجال جغرافية النقل باقتراحه تطوير مناهج الدراسة في هذا التخصص واقتراحه توسيع مدى اهتمام جغرافيا النقل ليشمل وسائل النقل الحديثة سواء تلك التي ترتبط بالمفهوم الكلاسيكي القديم للنقل او وسائل نقل الافكار والسلع المعلوماتية التي انتشرت على نطاق واسع وغيرت الكثير من المفاهيم الجغرافية الاقتصادية المرتبطة بجغرافية النقل او التي يدخل النقل كعنصر رئيس في تحديد امكانها او اسواقها او مناطق استهلاكها كما تكمن اهمية البحث بفكرته الجديدة ومدى ارتباط هذه الفكرة الجديدة بالمعارف الحالية مقدار التعديل الذي ستحدثه خاصة وان البحث سيفتح المجال امام الباحثين في مجال جغرافية النقل لأبداء آرائهم في محاولة الرد على هذه الفكرة سواء في محاولاتهم لإثبات صحتها أو خطأها أو إضافة معارف جديدة إليها، كما ان الجزء الأكثر أهمية في البحث هو النتائج المعرفي للدراسة ومدى مساهمتها في حل مشكلة التطرف الديني وانتشاره سواء من

خلال استخدامه وسائط النقل الحديثة في تحقيق هدف الانتشار او في مسالة اهمال القائمين على مكافحة انتشار التطرف لجغرافيا النقل كطريقة او وسيلة تساهم في الحد من انتشار التطرف او مكافحة اثاره .

٤- اهداف البحث

أ. تسليط الضوء على اهمية جغرافية النقل و مواكبة هذا الفرع الجغرافي للتطورات الحاصلة في العالم وقدرته على المساهمة في حل الكثير من القضايا الامنية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية
ب. محاولة اماطة اللثام عن دور جديد مبتكر يمكن ان يباط بجغرافية النقل يتمثل بمكافحة الارهاب والفكر الارهابي من خلال التوظيف العلمي الايجابي لأدوات جغرافية النقل وتقنياتها الحديثة.
ت. اضافة مصدر حديث يعتمد على ابتكار فكرة جديدة قد تجد التأييد والمعارضة في ان واحد وقد تكون سببا في فتح قريحة العقول الجغرافية النيرة لإبداء آرائها بالفكرة قبولا او رفضا مما يوسع افق النقاش ويعمق ريادة جغرافية النقل كفرع متجدد ضمن قروع علم الجغرافية

٥- منهجية البحث

اعتمدت الباحثين على المنهج الفلسفي بعد ان وجد فيه وسيلة مناسبة للوصول لفحوى ومضامين ومقاصد تتعلق بمفاهيم محدثة ومبتكرة عن جغرافية النقل الحديثة من خلال التعجب من بقاء مفهوم جغرافية النقل متفوقا داخل حدوده القديمة في التعامل مع التغيرات الحديثة التي طرأت على وسائل النقل و تم وفق هذا المنهج وضع الفرضيات أو الأسئلة العلمية، والتوصل للاستنتاجات، وهي تتمثل في مبررات منطقية. ومن المبررات التي اعتمدها الباحث لاستخدام هذا المنهج قدرته على تفسير الظواهر المتغيرة غير الخاضعة للنظم العددية، ولا يستطيع الباحثون دراستها كميًا. كما اعتمد الباحث ايضا على منهج الاستنباط لتحليل وشرح و تأمل في التطورات التي طرأت على وسائط النقل الحديثة وكيفية استفادة المجاميع الارهابية منها في نقل الافكار والافراد عبر الدول والقارات بأوقات قياسية وبتكاليف منخفضة ومن خلال هذا المنهج بشكل تم تحليل مفهوم النقل وجغرافية النقل وتطورهما بالاعتماد على دراسة أجزائها ومعلوماتها وفروعها للوصول بها إلى صحة فرضياتها أي أجزائها كما تم الاعتماد على المنهج التاريخي لتتبع التطور التاريخي لجغرافية ودراسة تطور شبكات النقل والعلاقات المكانية للأنشطة النقل من خلال محاوره الرئيسة لاسيما شبكات النقل في فترات سابقة (تاريخيا) ولم يفت على الباحثين الاستعانة بالمنهج الوصفي باعتباره المنهج باعتباره المنهج الاقدم جغرافيا في وصف الظاهرة وتوزيعها الجغرافي.

٦- الحدود الزمانية والمكانية للبحث

أ. الحدود المكانية

تمتد الحدود المكانية للبحث لتشمل المحافظات العراقية التي شهدت نشاطا ملحوظا للجماعات الارهابية وانتشارا كبيرا لأفكار متطرفة تبنت العنف ومعاداة الاخر وعدم تقبل الراي والفكر المغاير وتشمل بشكل رئيسي المحافظات العراقية التي سيطر عليها تنظيم داعش الارهابي وتشمل محافظات نينوى البالغ

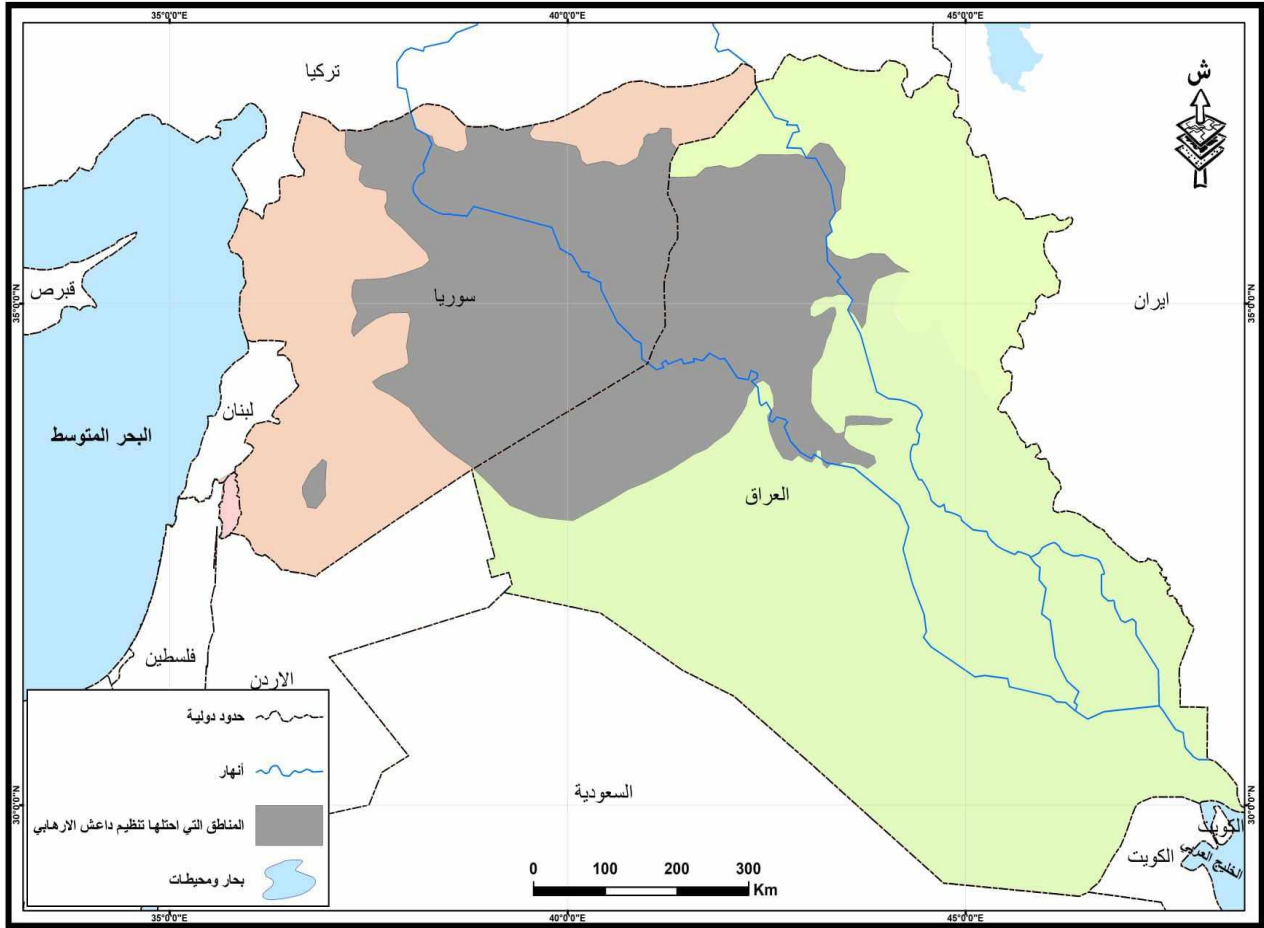
مساحتها نحو (٧٦,٣٨٧١٧ كم) وبموقعها الفلكي بين دائرتي عرض (٣٤°٠٥٦') (٣٧°٠٣٠') شمالاً ، وقوسي طول (٤١,٢٥) و(٤٤,١٥) شرقاً والانباز بمساحتها البالغة (١١٠,٢٨٧) كم^٢ وموقعها الفلكي الواقع بين دائرتي عرض (٣٠°٠٥' - ٣٤°٠٥') شمالاً وخطي طول (٣٩°٠٥' - ٤٣°٠٥') شرقاً. وصلاح الدين الواقعة فلكياً على خط طول ٤٣,٣٥ درجة شرق خط جرينتش، وعلى دائرة عرض ٣٤,٢٧ درجة شمال خط الاستواء، وبالبلغة مساحتها نحو ٢٤,٣٦٣ كم^٢، كما تشمل منطقة الدراسة بشكل اقل محافظات كركوك وديالى. شكل (١)

ب. الحدود الزمانية

الوقت هو عنصر ضمني في معظم الأسئلة التي تطرحها الدراسات الجغرافية. ففي أسسها الأساسية، تربط البيانات الجغرافية الموقع (X , Y) مع الظاهرة الجغرافية (Z) ، بالإضافة إلى الوقت الذي تم فيه تسجيلها (t) . ومع ان فإن العديد من العمليات والأنماط التي يدرسها الجغرافيون ثابتة إلى حد ما وبطيئة التغيير. الا ان هناك ظواهر متغيرة تحدث فيها الحركة في كل من المكان والزمان، واقتزان إطارات القياس هذه بالمعلومات الجغرافية الزمانية المكانية هو الذي يمكن أن يحسن فهمنا لتلك الظواهر^(١) وحدود بحثنا الزمانية تمتد قي الفترة التي اعقت دخول داعش الى المحافظات الغربية في العراق في ١٠ حزيران ٢٠١٤ وما تلاها من احداث وحتى تاريخ انتهاء كتابة البحث .

شكل (١) اقصى امتداد لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) الارهابي في العراق وسوريا

^١ - مايكل ستيوارت. جغرافية النقل. مطبعة التجارة والصناعة. مراكش : ٢٠١٩ ص١٣٤



المصدر : عمل الباحثين اعتمادا على

<https://www-crisisgroup-org.translate.goog/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena>

ثانياً: دور جغرافية النقل في انتشار الارهاب الفكري

١- اهمية النقل في عملية انتقال الارهاب الفكري

تدخل دراسة النقل في صلب دراسة الجغرافية الاقتصادية التي تعتبر جغرافية النقل والتجارة أحد أقسامها الرئيسية، إذ ان دراسة النقل مهمة جدا في عملية إعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع فالنقل هو تسهل استغلال الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة أيا كانت وأينما وجدت و تعمل على زيادة الإنتاج كما ونوعا، اذن فجانبا من حل المشكلة الاقتصادية المساهمة الى حد كبير في تفشي البطالة التي تدفع الشباب الى تبني الفكر الارهابي تقع على عاتق النقل خاصة اذا ما علمنا ان جميع النظريات الاجتماعية التي تفسر السلوك الإرهابي في نطاق العوامل الاجتماعية ترى أن الأوضاع السياسية والاقتصادية في العالم، والبطالة والتناقض المعرفي، وإثارة الإعلامية والتطورات الرهيبة في الاتصالات تعتبر من اهم اسباب الانتشار الكبير للإرهاب الفكري واذ عدنا الى تعريف. خبير البنك الدولي للإنشاء

والتعمير بشؤون النقل Hanzodler لمفهوم للنقل نجد انه يعرفه بالاتي هو (عبارة عن خدمة وجدت لإيصال مراكز الإنتاج والمناطق المأهولة ببعضها أو مع مراكز الاستهلاك)^(١) من هذا التعريف نجد ان النقل هو من يربط المناطق المأهولة وبالتالي يربط وينقل الافكار سواء كانت تلك الافكار مفيدة او ضارة من مناطق انتاجها الى مناطق اخرى قد تجد لها سوقا رائج بفعل تشابه الظروف الاقتصادية السيئة وانعدام الوعي والثقافة الدينية لدى اغلب سكانها خاصة اذا كانت عملية النقل تتم وفقا لطرق منتظمة ومخطط لها من خلال تزويقها بعبارات تلهب حماس الشباب الناقم اصلا على وضعه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي واذا عدنا الى الخبير في البنك الدولي Transport فانه وصف النقل بانه (عملية تحريك البضائع والسلع من نقاط إنتاجها أو بيعها الى نقاط استهلاكها بالكمية المطلوبة، والوقت المحدد، وبكلفة معقولة)، نجد الافكار الارهابية في الوقت الحاضر تنتقل بشكل مجاني في اسرع وقت وبارع طريقة وان سوقها الرائج يجعلها تنتشر كانتشار النار في الهشيم ففكرة تتطلق من كهف في افغانستان يمكن لها ان لها ان تسوق خلال لحظات وبشكل مجاني في اسواق الشباب الناقم على مجتمعه في الدول الاسلامية الفقيرة بل وتنتقل وتجد سوق حتى في المجتمعات المتطورة عن الشباب المسلم المغترب والذي ولد وعاش في الغرب من خلال استغلال الفراغ الفكري والخواء الديني لدى هؤلاء الشباب وممارسة عملية غسل فكري لأدمغتهم الفارغة اصلا، وبما ان النقل يعرف ايضا على إنه (الأداة التي عن طريقها يمكن توسيع السوق واستغلال الموارد البشرية والمادية التي لم تستغل سابقا باتجاه زيادة الإنتاج، وتحسين نوعيته، ويساهم في انتقال السلع واليد العاملة الى الأماكن التي تكون فيها أكثر نفعاً)^(٢)

اذ نجد الارهاب الفكري اخذ ينتقل ويزداد انتاج الضحايا فيه من الشباب العاطل وبدلا من انتقال الايدي العاملة بدا النقل ينقل المقاتلين والجماعات الارهابية كما الافكار من بلد لآخر فاعتباراً من ديسمبر ٢٠١٥، انضم ما يقرب من ٣٠ ألف مقاتل من ٨٥ دولة على الأقل إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش).^(٣)

بالرغم من أن الغالبية العظمى من مجندي داعش يأتون من الشرق الأوسط والعالم العربي، إلا أن هناك أيضاً العديد من الدول الغربية، بما في ذلك معظم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا. كما انضم إليها آلاف المقاتلين من روسيا ومئات من إندونيسيا وطاجيكستان. يعد تجنيد داعش للمقاتلين الأجانب ظاهرة عالمية تزود التنظيم برأس المال البشري اللازم للعمل خارج الشرق الأوسط وعلى الرغم من أن الباحثين غير قادرين على تحديد سبب انضمام الأشخاص إلى داعش بدقة، إلا أن نتائجهم تشير إلى صعوبة الاستيعاب في الدول الغربية المتجانسة، وأن جاذبية

^١ - البنك الدولي ، الأثماء والاعمار في دول جنوب شرق اسيا لعام ١٩٩٥، ص٢٦٥.

^٢ - Gauthier H.L, Transportation Geography and Geographic Thought in the United States: An Overview. Journal of Contemporary Geography, Tunisia, 1994, p. 155-168

^٣ - احمد الحاج صالح ، داعش وداعيتها. جريدة الانباء. الخرطوم، العدد ٣٤٥٢، في ٢٣ تموز ٢٠١٩ ص٦.

داعش للشباب سريع التأثير من خلال آلتها الدعائية المتطورة ووسائل التواصل الاجتماعي هي من المساهمين الرئيسيين.

وبالنظر الى قوائم المعتقلين في السجون العراقية في الجدول (١) والشكل (٢) والذي يشمل الدول التي يزيد سجنائها المنضمين لداعش عن (٥٠٠) سجين نستطيع ان تستنتج صدق طرحنا اذ ان القوائم تثبت ان النقل والاتصالات والمواصلات وسهولة نقل الافكار والافراد الغت الجغرافية فأصبحت السجون العراقية والسورية ملامى بسجناء من جميع قارات العالم واذا عندنا مرة اخرى الى أكثر التعاريف الخاصة بالنقل وأدقها فهو الذي يؤكد إن النقل (عبارة عن حركة للأفراد والسلع والمعلومات والأفكار ورأس المال من مكان الى آخر)، نجد ان هذا التعريف تم تطبيقه حرفيا في الوقت الحاضر في مجال انتقال الافكار الارهابية بين دول العالم الى الحد الذي وجدت لها محط قدم في مجتمعات مسالمة واعية مثل المجتمع العراقي البعيد كل البعد وطيلة مراحلها التاريخية عن التطرف والارهاب والذي يعيش فيه ابناؤه متأخين دون فوارق دينيه او عرقية او مذهبية ومن العودة لملاحظة الجدول (١) والشكل (٢) نستغرب ايما استغراب من عدم استعانة الجهات المختصة بمكافحة الارهاب بجغرافية النقل في منع حدوث مشكلة انتقال الارهاب والافكار الارهابية منذ البداية وقبل تفشيها وانتقالها للعراق وتفشيها بهذا الشكل المرعب اذ ان التطورات الحديثة في جغرافية النقل والتقنيات المسؤولة عن تسجيل مواقع الأجسام المتحركة كان يمكن ان تؤدي الى اكتشاف التطرف الفكري قبل انتقاله فالكمية غير مسبوقه من المعلومات الجغرافية الزمانية المكانية، كان يمكن لها تتبع الفكر المتطرف ومعتقيه بشكل دقيق خاصة وان جغرافية النقل حصلت على الوسائل التقنية التي مكنتها من جمع شبه مستمر للبيانات والمعلومات الإضافية المرتبطة بحركة الناس ووسائل النقل وحتى انتقال الافكار فعلى سبيل المثال، استطاعت دراسات جغرافية النقل بواسطة الاستعانة بمجموعة بيانات القمر الصناعي العالمي لتحديد المواقع (GPS) عام ٢٠١٥ الكشف عن هجرة حمار وحشي سمي بورشيل من ناميبيا الى بوتسوانا.^(١) عن طريق اجتيازه مجموعة من الدول وتم تسجيل هذه الرحلة كأطول رحلة يقوم بها حيوان ثديي بري أفريقي فكيف لا تستطيع جغرافية النقل هذه رصد حركة انتقال هذا العدد الكبير من الافراد من دول عديدة باتجاه العراق وسوريا ونفادي كم الخسائر البشرية والاقتصادية والاجتماعية الهائل الذي نجم عن سيطرة داعش على اجزاء واسعة من العراق وسوريا.

^١ -- نايدو وآخرون. ، الحياة البرية في افريقيا مقال منشور على الصفحة الرسمية لمجلة نلشونال جغرافي على الشبكة العنكبوتية ، عدد ٤ . ٢٠١٦ .

جدول (١)

الدول الأصلية لمقاتلي داعش الأجانب الاسرى (٥٠٠ أو أكثر)، تقديرات المركز الدولي للدراسات

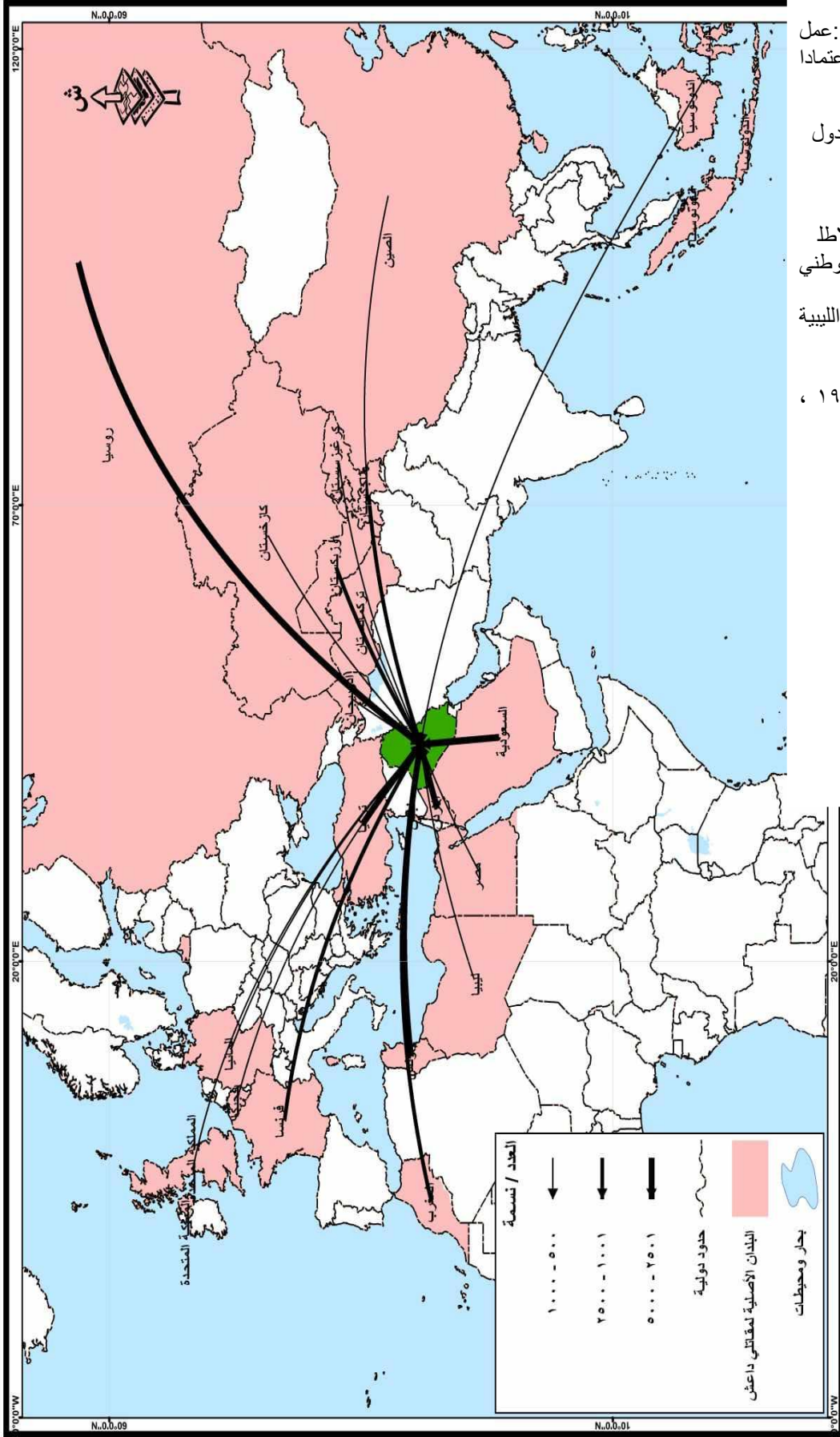
الاستراتيجية، ٢٠١٨

الاسرى	الدولة
٥٠٠٠	روسيا
٤٠٠٠	تونس
٣٩٥٠	الاردن
٣٢٤٤	السعودية
٣٠٠٠	تركيا
٢٥٠٠	اوزبكستان
١٩١٠	فرنسا
١٦٩٩	المغرب
١٥٠٢	طاجيكستان
١٠٠٠	الصين
٩٦٠	المانيا
٩٠٠	لبنان
٩٠٠	اذربيجان
٨٦٣	قرغيزستان
٨٦٠	بريطانيا
٨٠٠	اندنوسيا
٦٠٠	كازاخستان
٦٠٠	ليبيا
٥٠٠	مصر
٥٠٠	تركمانستان
٥٠٠	بلجيكا

المصدر: عمل الباحثين اعتمادا على

<https://www-nber-org.translate.goog/digest/jun16/where-are-issis-foreign-fighters-coming>

المصدر : عمل الباحثين اعتمادا على :-
 ١- جدول (١)
 ٢- الأطناس الوطنية للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ١٩٩٦ ، ص ٢٨.



شكل (٢)
 خريطة توضح
 اعداد
 وجنسيات
 ارهابيي داعش
 المعتقلين في
 العراق

٢- علاقة جغرافيا النقل بانتشار الارهاب الفكري

من خلال تعريف مفهوم جغرافية النقل Geography of Transport نجد أنها (ذلك الفرع من الجغرافية الاقتصادية الذي يدرس التوزيع الجغرافي لشبكات النقل المختلفة وخصائص وتحليل أنماطها، الى جانب دراسة حركة الأفراد والسلع والمخترعات والأفكار والمعلومات ورأس المال من مكان الى آخر).^(١)

اذن نقل الافكار والمخترعات والمعلومات من مكان لآخر ونعود للكهف في أفغانستان او باكستان فان من وضع تفسيره لآيات قرآنيه بشكل مغاير لتفسيرها الديني الحقيقي يعتبر نفسه مبتكر بل ويعتبر فكرته بضاعة شديده الاهمية ولذا لا بد لها من ترويج كما البضائع الاخرى وهذا الترويج يجده متاحا وبالمجان من خلال وسائط التواصل الاجتماعي فالفكرة التي كانت تحتاج قبل ١٤٠٠ عام لأشهر للانتقال بين دولة واخرى نجدها الان و خلال لحظات تكسر قيود الجغرافية وحدودها السياسية وتنتقل عبر الفضاء الالكتروني الرحب مخترقة حجب المنازل وقيود الاباء واولياء الامور نجو سوقها الرائج في عقول الشباب اليافع الذي يقوده اعلام جمعي جارف مبني على ما يعرف شعبيا في العراق ب (الطشه)* نعم فلقد اصبحت وسائط النقل الالكتروني الحديثة «شبكة اجتماعية للأدمغة»، تسمح للناس بنقل أفكار بعضهم إلى أدمغة البعض، واصبح الفضاء الالكتروني لمثابة لعبة إلكترونية تسمح لأعضاء الفريق الواحد بالاعتماد على الإشارات الدماغية للتواصل ونقل الأفكار بينهم، ففي تجربة علمية اجريت مؤخرا في الولايات المتحدة الامريكية وضمن تمرين تجريبي، استطاع فريق بحثي تطبيق برنامج الالكتروني على هيئة لعبة الكترونية استطاع اللاعبون فيها التواصل من خلال التحديق في مصابيح «ليد» دفعت أدمغتهم لنقل الأفكار عبر إصدارات كهربائية التقطتها المصابيح بواسطة أجهزة استشعار متطورة .واستخدمت الباحثة أندريا ستوكو المسؤولة عن بناء الشبكة، أجهزة الاستشعار الكهربائي التي تسمح بتسجيل نشاط الدماغ، وكذلك أجهزة التحفيز المغناطيسي عبر الجمجمة، بغية نقل الإشارات إلى الدماغ مباشرة وأشار العلماء إلى أن هذه الشبكة الدماغية يمكن استخدامها في شبكات التواصل الاجتماعي، بهدف «خلق تفاعل سحابي بين الأدمغة بواسطة الشبكات العالمية». ^(٢) في جغرافيا النقل نجد ان الوظيفة الاساسية لكل انواع النقل والتنقلات هي المسافة، والزمن (الوقت) وهذا ما تحتاجه الافكار بالضبط المسافة والزمن وبالفعل استطاعت التكنولوجيا جسر هوة المسافات والغت الزمن تماما فالسلعة التي تنطلق صباحا في أي دولة نجد اصداؤها انتقلت بعد لحظات لتجوب القرى النائية والصحاري والقفار ومثلما يهتم النقل بحركة الاشخاص والسلع اصبح يهتم ايضا بحركة الافكار، ومثلما نعبر نحن باللغة الاقتصادية فنقول أن النقل هو طلب مركب أي لا ينتج انتاجاً مادياً أو ملموساً انما يطلب لإرضاء الحاجات،

١ - إسماعيل، عبد السلام عبد الستار، (٢٠٠٥): التحليل الكمي لتطور الطرق والنقل- طريق دمياط المنصورة طنطا، دراسة في جغرافية النقل، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعه بنها ص ١٩.

* - مصطلح باللهجة الشعبية العراقية الدارجة يشار به الى الاشخاص الذين يبحثون على الشهرة والانتشار بغض النظر عن الوسيلة والطريقة او فيما اذا كانت هذه الوسيلة شرعية ام غير شرعية متلائمة مع اعراف المجتمع ام لا

٢ - المجلس الوطني للبحوث، ملخص - تقييم التقنيات المستخدمة لتحسين أمن الطيران: التقرير الثاني. التقدم نحو الأهداف (واشنطن العاصمة: المجلس الاستشاري الوطني للمواد، مطبعة الأكاديمية الوطنية، ٢٠٢٢ <http://www.nap.edu/catalog/10344.html>).

ولذلك يقدم الخدمات .فان حاجة الشباب الحالية هي محتوى يملا عقول فارغة او ملات بشكل عشوائي بأفكار ضعيفة سرعان ما تخلي مكانها للأفكار الجديدة المنمقة والمروج لها بشكل احترافي من خلال خبراء اعلام وعلماء نفس مختصين هذه الافكار هي التي جمعت نحو (٢٠٠٠٠٠). شخص من مختلف دول العالم في أوائل عام ٢٠١٥، ليشكلوا جيش الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش) و قدر تقرير للأمم المتحدة صدر عام ٢٠١٥ أن هناك ما مجموعه (١٥٠٠٠) مقاتل من أكثر من ٨٠ دولة كانوا في صفوف داعش في تشرين ثاني/ ٢٠١٤، و قدرت المخابرات الأمريكية زيادة إلى حوالي (٢٠٠٠٠) مقاتل أجنبي في فبراير ٢٠١٥، بما في ذلك ٣٤٠٠ من العالم الغربي و في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، قدرت وكالة المخابرات المركزية أن ٣٠ ألف مقاتل أجنبي انضموا إلى داعش^(١).

ومثلما يعتبر بعض الاقتصاديين جغرافيا النقل عامل أنتاج، فالطرق والسكك الحديدية والحافلات والسفن -الخ هي أشكال متعددة من رأس المال، ولكنه ليس مثل الموارد الطبيعية فهو رأس مال من صنع الانسان .فان الشبكات الارهابية ومنظماتها العاملة على نطاق واسع على امتداد خارطة العالم تعتبر جغرافية النقل رأسمالها الذي تتحرك عبره وتحقق اهدافها في الرواج والانتشار ومن ثم السيطرة وممارسة عدوا نيتها ونشر الحقد والدمار بين الناس ومثلما ان النقل شكل من أشكال السلع الرأسمالية مثله مثل أي جزء من مصنع حيث ان رأس المال يمكن استعماله لإنتاج السلع في حين يستعمل النقل لإنتاج الخدمة فان افضل خدمة يمكن ان تقدم للمجاميع الارهابية هي توفير وسيلة نقل للأفكار تختصر المسافات وتقلل الكلفة وتتمتع البضاعة وتروج لها وهذا ما توفره جغرافية النقل ووسائلها التي تنقل الاشخاص والافكار فصناعة النقل من الصناعات التي تزيد من انتاجية الاقتصاد وبالأخص تخلق المنفعة المكانية والزمانية فالمنفعة المكانية :هي القيمة الاقتصادية المضافة للسلعة التي تنشأ نتيجة لنقلها من مكان أو منطقة، حيث لا قيمة لها أو منفعة ونقلها الى عدة اماكن حيث تكون منفعتها كبيرة .والافكار الارهابية لا منفعة منها في الكهوف والاقبية المظلمة والارياف القاصية وانما منفعتها تكمن في الحواضر والمدن ومراكز اتخاذ القرار حيث الاعلام المسلط فأى حادث ارهابي يقع في منطقة طرفية لا يلقي نفس الرواج والاهمية التي يلقاها حادث يقع في مدينة كبرى او عاصمة ما، اما المنفعة الزمانية وهي تظهر عندما يزيد النقل من منفعة السلعة ليس فقط لانه يُحتاج اليها في مكان ما ولكن ايضاً متى يحتاج اليها مما ينتج عنها منفعة زمانية .وهذا ما تستفيد من المنظمات الارهابية من خلال اختيار الفترات التي يحدث فيها حدث ما او تجاوز ما او فبركة اعلامية معينة لتبدأ بنشر افكارها الى المكان الذي تعتقد انه اصبح سوقها المريح السريع .

٣- هل اصبح الارهابيون خبراء في جغرافيا النقل ؟

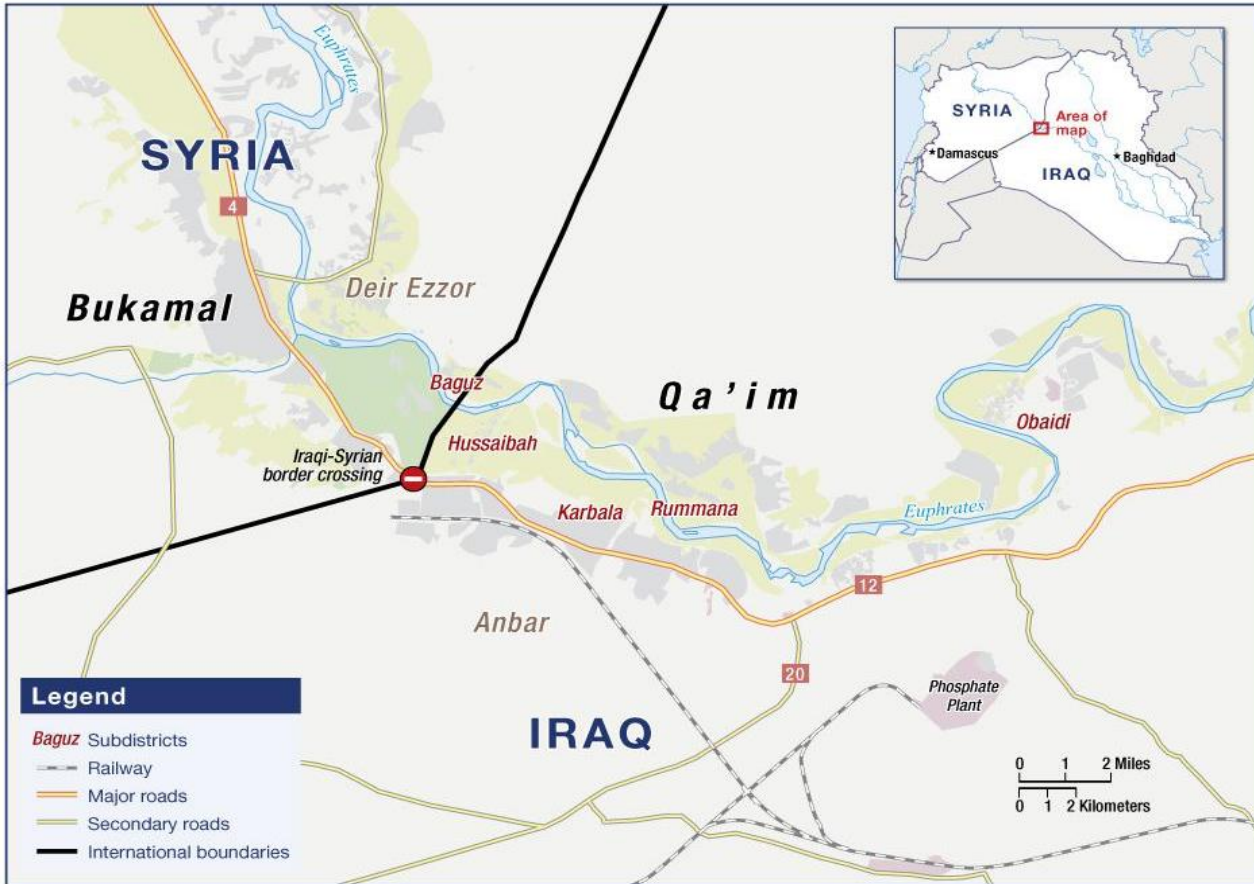
للإجابة على هذا التساؤل لا بد من معرفة اهتمامات جغرافية النقل اولا فجغرافية النقل تهتم بدراسة الارتباط بين المناطق المختلفة ولهذا يجب على الجغرافي رسم خرائط الطرق لمعرفة أحجامها وأنواعها وأماكن بدايتها

^١ - بريان م. جينكينز، حماية النقل البري العام ضد الإرهاب والجرائم الخطيرة: نظرة عامة تنفيذية (تقرير رقم MTI-01-14، معهد نورمان واي، مينيوتا لدراسات سياسات النقل السطحي، جامعة ولاية سان خوسيه، سان خوسيه، كاليفورنيا، ٢٠٢١).

ونهايتها . وهذا ما تقوم به المنظمات الإرهابية حرفياً فليديها خبراء في مجال دراسة الطرق الرئيسية القائمة وابتكار طرق جديدة تنقل من خلالها أفرادها واسلحتها وأموالها بل وأصبحت خبيرة في ابتكار الوسائل التي تتغلب بها على رقابة الأجهزة الأمنية من خلال التمويه إلى الدرجة التي جعلتها قادرة على اختراق بلدان كانت تعتبر نفسها واحة أمان واستقرار كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية والعراق ومصر وغيرها الكثير ومثلما يهتم الجغرافي المهتم بالنقل بدراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في وسائل النقل، سواء المناخ أو السطح أو الحيوان أو النبات، ومحاولة معرفة هذا التأثير . أصبحت الجماعات الإرهابية أيضاً تستغل كل هذه الظروف لنقل أفكارها ففي جبال تخفي قياداتها واسلحتها وتستغل ظروف المناخ المختلفة لتنفيذ عملياتها وتعتمد على الحيوان للنقل في المناطق الصعبة وعلى النبات للتخفي والتمويه كما تمكن داعش بعد سيطرته على أجزاء من غرب العراق وشرق سوريا من الاستفادة من جغرافية النقل في تحقيق إيرادات ضخمة قدرت بقيمة ملياري دولار سنوياً من الجمعيات الخيرية والتبرعات، التي جمعها عن طريق وسائل التواصل الإلكترونية فضلاً عن تورطه في التجارة غير المشروعة مثل تهريب النفط والاتجار بالآثار باستخدامه طرق النقل السريعة في كل من العراق وسوريا وطرق فرعية و زراعية معبدة وغير معبدة وابتكار طرق جديدة . شكل (٣)

شكل (٣) خريطة نشرتها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) للطرق التي استخدمها تنظيم داعش في

تهريب النفط والآثار بين العراق وسوريا



وبعد بدء عمليات التحرير من قبل الاجهزة الامنية العراقية مسنودة بالقوات الحليفة احتاج داعش إلى وسيلة نقل لتنفيذ أيديولوجيته الجهادية العنيفة المتمثلة في إعلان الخلافة ذات السلطة الدينية على جميع المسلمين. وبالتالي كان عليهم أن يحركوا رهابيهم عبر التضاريس الصحراوية الوعرة، وأن يكونوا قادرين على التسلل بسرعة، ومكافحة قوات العدو، والأهم من ذلك، أن يكونوا قادرين على تجنيد رأس المال البشري باستمرار. وكانت سيارة تويوتا هايلكس المزودة بمدفع رشاش من عيار ٠,٥٠ مثبتة في الخلف هي الوسيلة المثالية، خاصة وأن سيارة تويوتا هايلكس قد تم اختبارها واعتمادها في القتال في أكثر من مكان في العالم.^(*) باعتبارها شاحنة سريعة وقادرة على المناورة، أثبتت تويوتا هايلكس فائدتها في قتال العصابات ضد القوات الخاصة المسلحة تسليحاً خفيفاً، خاصة عند تركيبها بمدفع رشاش من عيار ٠,٥٠ يمكنه بسهولة اختراق المركبات المدرعة الخفيفة^(١) كما أنها مركبة قوية جداً قادرة على تحمل العناصر والعناصر الجسدية، كما ظهر في البرنامج التلفزيوني البريطاني "توب جير"^(٢) كان داعش بحاجة إلى الوسائل المالية واللوجستية للحصول على هذه المركبات الحديثة التي يمكن أن لا تكتشفها الولايات المتحدة وحلفاؤها وشركاؤها واستغل داعش الشركات مثل البنوك وخزانات النفط، فضلاً عن الابتزاز والسرقة وفرض الضرائب على السكان غير المسلمين، والاختطاف للحصول على فدية، ويقبل التبرعات من المنظمات غير الربحية، ويجند مقاتلين أجنب، ويجمع التبرعات من خلال شبكات الاتصالات الحديثة. لبنك أموالهم^(٣) جمع داعش في نهاية المطاف ما يقرب من ٢ مليار دولار بحلول عام ٢٠١٥، ليصبح أغنى منظمة إرهابية في التاريخ^(٤) وعلى الرغم من انخفاض عائدات داعش بسبب الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة وحلفائها، فإن وزارة الخزانة الأمريكية تقدر أن لديه حوالي ١٠٠ مليون دولار احتياطي نقدية متاحة في عام ٢٠٢١^(٥) بالإضافة إلى الحصول على الأموال، كان داعش بحاجة إلى غسل أمواله غير القانونية حتى يتمكنوا من استخدامها

(*) سيارة تويوتا هايلكس قد تم اختبارها واعتمادها في القتال في أكثر من مكان في العالم فلقد كانت شاحنات تويوتا هايلكس عنصرًا أساسيًا في العديد من الحركات المتطرفة منذ أواخر الستينيات. وقد تم استخدام سيارة تويوتا هايلكس من قبل القراصنة الصوماليين في شوارع مقديشو، والمقاتلين السودانيين من أجل الحرية، والمسلحين الباكستانيين، فضلاً عن نيكاراغوا،

^١ - بامبلا إنجل، "شاحنات تويوتا هذه تحظى بشعبية لدى الإرهابيين - هذا هو السبب"، بيزنس إنسايدر ، ٧ أكتوبر ٢٠١٥،

<https://www.businessinsider.com/why-isis-uses-toyota-trucks-2015-10>

^٢ بيتر ليون، "تويوتا هايلكس غير القابلة للتدمير وصلت للتو إلى إنهاء المدرسة"، فوربس ، ٤ يناير ٢٠١٨،

<https://www.forbes.com/sites/peterlyon/2018/01/04/robust-meets> - التحسين- غير القابل للتدمير-تويوتا-

هايلكس-ذهبت للتو إلى مدرسة التشطيب/

^٣ -وزارة الخزانة الأمريكية، "التقييم الوطني لمخاطر تمويل الإرهاب لعام ٢٠٢٢"، فبراير ٢٠٢٢، ٥-٨،

<https://home.treasury.gov/system/files/136/2022-National-Terrorist-Financing>

^٤ - "المال مهم: مصادر تمويل داعش وكيفية تعطيلها"، مركز الجغرافيا السياسية والأمن في الدراسات الواقعية ، ٢٥ أكتوبر

<http://cgsrs.org/publications/27#:~:text=ISIS%20is%20the%20wealthiest%20terrorist,of%20any%20other%20terrorist%20group> ، (تم

الاطلاع في ١٤ أبريل/نيسان ٢٠٢٤ .

^٥ - جريجوري سوليفان، "مذكرة للمفتش العام لوزارة الدفاع"، وزارة الخزانة الأمريكية ، ٤ يناير ٢٠٢١،

<https://oig.treasury.gov/sites/oig/files/2021-01/OIG-CA-21-012.pdf> .

بسهولة أكبر. على عكس تصويرها في أفلام هوليوود، فإن العملات الورقية والمعدنية غير مريحة حيث أن ملايين الدولارات

تزن الكثير ولا يمكن وضعها في حقيبتين فضيتين لامعتين^(١) في الواقع، ينقل تنظيم داعش أمواله إلى خارج المنطقة من خلال الاعتماد على شبكات التسهيل المالي التي تستخدم محولي الأموال أو من خلال تحويلها إلى أصول ملموسة لدعم عملياته العنيفة، مثل سيارات تويوتا^(٢) إلا أن تحويل الأموال إلى أصول حقيقية مثل شاحنات تويوتا هايلكس وإيصالها إلى أيدي داعش يتطلب الكثير من العمل خاصة وان شركة تويوتا اتخذت بعض التدابير لجعل الأمر أكثر صعوبة. لقد تعاونوا بشكل كامل مع تحقيق وزارة الخزانة الأمريكية، ووضعوا ضمانات في سلسلة التوريد الخاصة بها على أمل منع مساعدة الأنشطة الإرهابية^(٣) لديهم سياسة صارمة بعدم بيع المركبات للمشتريين الذين قد يقومون بتعديلها أو استخدامها للقيام بأنشطة إرهابية. كما تذكر تويوتا أن لديها إجراءات والتزامات تعاقدية لمنع تحويل منتجاتها للاستخدام العسكري غير المصرح به^(٤) ومع ذلك، فإن هذه الإجراءات لا يمكنها إلا أن تفعل الكثير بقدر ما هي مسعى يائس لنتبع كل مركبة مسروقة أو مُعاد بيعها تصل إلى السوق السوداء، خاصة عبر الدول المجاورة مثل تركيا ومصر، ولكن في جميع أنحاء الولايات المتحدة وبقية الدول. من العالم بفضل جزء من الشتات. الشتات هم أشخاص تفرقوا من موطنهم الأصلي ولكن لا يزال لديهم ارتباط كافٍ بالمكان الذي غادروه بحيث يمكنهم توفير الموارد أو الاستمرار في التأثير على ما يحدث هناك، وظهرت أرقام تويوتا الخاصة أن مبيعات هايلكس ولاند كروزر تضاعفت ثلاث مرات من ٦٠٠٠ سيارة تم بيعها في العراق في عام ٢٠١١ إلى (١٨٠٠٠) سيارة تم بيعها في عام ٢٠١٣، قبل أن تنخفض المبيعات مرة أخرى إلى ١٣٠٠٠ سيارة في عام ٢٠١٤.^(٥)

بينما اشار تقرير صادر عن إذاعة Public Radio International إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية سلمت (٤٣) شاحنة تويوتا إلى المتمردين السوريين. وذكر تقرير أحدث نشرته إحدى الصحف الأسترالية أنه تم الإبلاغ عن فقدان ٨٣٤ شاحنة في نيو ساوث ويلز، أستراليا بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥، ونقل عن خبراء في الإرهاب تكهناتهم بأنه ربما تم تصديرها إلى أراضي داعش. خاصة وان ٤٧٣ شاحنة من هذه

١ - ديفيد ديسيجارد كاليك، وسييرا رولدان، وسيلفا ماثيما، "المهاجرون السوريون في الولايات المتحدة: مجتمع متلقي للاجئين اليوم"، مركز التقدم الأمريكي ، ١٣ ديسمبر ٢٠١٦، <https://www.americanprogress.org/article/syrian-immigrants-in-the-united-states-a-receiving-community-for-todays-refugees> ؛ كيلسي ب. نورمان، ليزل هنتز، روان عرار، "أزمة اللاجئين الحقيقية هي في الشرق الأوسط، وليس أوروبا"، مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط ، ٣ فبراير ٢٠١٧، <https://pomeps.org/the-real> - أزمة اللاجئين موجودة في الشرق الأوسط وليست في أوروبا

٢ - وزارة الخزانة، "التقييم الوطني لمخاطر تمويل الإرهاب لعام ٢٠٢٢"، ٦.

٣ - كريس لو، "النيران الصديقة: حساب ترسانة داعش المسروقة"، آرمي تكنولوجي ، ١ فبراير ٢٠١٦، <https://www.army-technology.com/features/featureFriendly-fire-accounting-for> - ترسانة-داعش-المسروقة-٤٧٨٩٣٢٤/.

٤ - شانون لوبراند، "تويوتا تساعد وزارة الخزانة في التحقيق في مركبات الجماعة الإرهابية في الشرق الأوسط"، أخبار سي بي إس ، ٦ أكتوبر ٢٠١٥، <https://www.cbsnews.com/news/toyota-isis-treasury-department-trucks> -تستخدم-تحقيق-متعاون/.

٥ - موسك، روس، وهوسنبول، "كيف حصل داعش على هذا العدد الكبير من شاحنات تويوتا".

المسروقات لم يتم استردادها مطلقاً^(١) كان من الممكن أن تساهم شبكة المغتربين بسهولة في هذه الأنشطة، خاصة عندما تكون قيمة البيع بالتجزئة لسيارة تويوتا ٥٠ ألف دولار^(٢) مع وجود الشتات الذي يعمل في وكلاء السيارات ومصانع السيارات وشركات الشحن، من الممكن إنشاء نظام لنقل سيارات تويوتا هايلكس المسروقة بسهولة من أستراليا إلى تركيا إلى أيدي داعش و من المستحيل معرفة الطرق الدقيقة والجداول الزمنية التي يستغرقها تهريب سيارات تويوتا هيلوكس إلى أيدي داعش، لأنها لم تلفت انتباه أحد حتى ظهر الفيديو الدعائي لداعش الذي يظهر أسطولاً من سيارات تويوتا هيلوكس. (شكل ٤)

اذن نستطيع ان نحكم ان الارهابي في الوقت الحاضر اصبح جغرافي واقتصادي وسياسي وتقني معلومات والارهاب اخذ توصيف جديد فهو لم يعد كما عرفه مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب، في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن المجلس المذكور عام ١٩٩٨ م بأنه: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيًا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر) بل اصبح مجال تواجده العقول التي يسيطر عليها بواسطة وسائل النقل التكنولوجية الحديثة ويسخرها لأغراضه الدنيئة وبالتالي توصل الى الخلطة السحرية التي من خلالها يستطيع هزيمة الدول من الداخل من خلال هدم مفهوم المواطنة والسلام الاهلي والترويج لأفكار الهدم والقتل مستغلا غفلة السلطات بل وسوء تصرفها من خلال سياسات رعاء لبعض السياسيين وبعض الحكومات تجد فيها تلك المجاميع الارهابية ضالتها لإبراز نفسها المدافعة عن مظلومية الشعوب الاسلامي وتصدرها المشهد كما حصل في المدن الغربية من العراق ابان دخول تنظيم داعش الارهابي لها عام ٢٠١٤.

شكل (٤) مقاتلو داعش يتسابقون عبر الرقة في فيلم تدريبي دعائي تم إصداره على الإنترنت في ايلول

(سبتمبر) ٢٠١٤.

^١ - كريس لو، "نيران صديقة"؛ روبي باترسون، "الارتفاع الكبير في سرقة سيارات تويوتا هايلوكس WD٤ بقيمة ٥٠ ألف دولار في شرق سيدني يمكن أن يكون عملية سوق سوداء، حسبما تقول الشرطة"، ديلي تلغراف (أستراليا)، ٧ يوليو/تموز ٢٠١٥، <https://www.dailytelegraph.com.au/newslocal> / المدينة الشرقية/ارتفاع-في-سرقة-٥٠ ألف-تويوتا-هايلكس-wds- في-سيدني-شرق-يمكن أن تكون-السوق السوداء-العملية-ساي-بوليس/أخبار- قصة/d146ce2db5e1e14a443de6fe3e33a738

^٢ - سيندي تران، "تميز مريب: سيارات هايلوكس المسروقة من سيدني هي المركبات المدرعة المفضلة لمقاتلي داعش في الشرق الأوسط"، ديلي ميل، ١٧ أغسطس ٢٠١٥، <https://www.dailymail.co.uk/news/article-3201073/Stolen-Toyota-Hilux-prestige-utes-Sydney-shipped-Middle-East-used-armoured-vehicles-Islamic-State.html>



المصدر : هذه الصورة غير مؤرخة نشرها موقع الكتروني متشدد وتم التحقق منها وتتوافق مع تقارير اخرى لوكالة اسوشيتد برس.

ثالثاً : دور جغرافيا النقل في مكافحة الفكر الارهابي ١. ما الذي توفره جغرافيا النقل الحديثة للإرهاب الفكري ؟

لعل ان من اهم سمات الارهاب الفكري انه يعتمد أساساً على السرية التامة والدقة في التخطيط والتنفيذ. ووسائل النقل الحديثة وفرت له هذه السمة فهو يستطيع ان يصل الى أي غرفة مغلقة في أي بيت محكم الابواب في أي دولة كانت تعتقد انها مغلقة ومحصنة ضد الافكار الدخيلة فالوسائط الحديثة اصبحت توفر مجالاً واسعاً لانتقال الافكار والثقافات بل وتفتح المجال لحوارات متنوعة قد تؤثر في قيم وتوجهات المجتمع الذي تصله وقد تعيد تشكيل هيكل هذا المجتمع بشكل كما وان سمه اخرى من سمات الارهاب تتمثل بمحاولته تحقيق اهداف سياسية واجتماعية. يمكن ان تحقق له من خلال جغرافية النقل و وسائلها الحديثة وتكنولوجياها المتطورة فمن خلال هذا العالم الرقمي يتبادل الناس قصص حياتهم وبينون جسور الفهم والتضامن من خلال الاستماع لبعضهم البعض وتحليل الاخبار والاحداث بين الزيف والحقيقة وينشرون ما يسمعون او يشاهدون وبالتالي وبفضل هذه الوسائل اصبحت المنظمات الارهابية وافكارها متحركة في المشهد السياسي والاجتماعي لكثير من الدول ولعلها تحكمت بالمشهد في مدن العراق الغربية لفترة ليست بالقليلة بل ولا زال لها وجود وتأثير مستتر تحت بند الخلايا النائمة والمتعاطفين مع افكارها من السذج الذين عمدوا للترويج لقيم جديدة مخالفة لما اعتاد عليه المجتمع العراقي في المدن الغربية من عادات وتقاليده تشكل هويته

من خلال اعتماد مبدأ التقليد والمحاكاة، ومحاولة نقل ادراك فكرية سادت في دول اخرى ونشرها في المجتمع العراقي وعلى هذا الاساس يمكننا القول ان جغرافية النقل الحديثة ووفرت للإرهاب الفكري وسائل حديثة ساعدته على نشر الأفكار الارهابية خاصة الجديد منها عبر وسائل التواصل الاجتماعي كما ووفرت للمنظمات الارهابية امكانية استخدام الصور والمقاطع المرئية سواء من خلال نشر عملياتهم الارهابية او مقاطع من خطب وتوصيات مشايخهم بشكل جذاب وفعال لجذب انتباه الجمهور ونشر الأفكار واستخدام الهاشتاغات المثيرة لزيادة تداول المحتوى والوصول إلى جمهور أكبر، كما ومكنت تلك الجماعات من إنشاء منتديات و مجموعات خاصة على منصات التواصل الاجتماعي ومشاركة الأفكار والأفكار الجديدة مع أعضائها والتفاعل معهم، مع امكانية التحديث بشكل منتظم في الوقت المناسب لتحفيز المتابعين على المشاركة والتفاعل مع ما تنشره هذه الجماعات. وبينما اتخذت بعض شركات وسائل التواصل الاجتماعي خطوات لإغلاق حسابات وسائل التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية والمتعاطفين معها، تسارع المجموعات والأفراد إلى فتح حسابات جديدة ومواصلة نشر الأيديولوجية الإرهابية. على سبيل المثال، في عام ٢٠١٦، قامت "عائلة بقية"، وهي شبكة عالمية فضفاضة من مؤيدي داعش، بتوسيع وجودها على الإنترنت بشكل كبير. ومن خلال التواصل عبر الإنترنت، تقوم "عائلة بقية" بطرح الأفكار حول منهجيات الهجوم، ومشاركة المعلومات العملية، وإلهام الهجمات ضد الغرب، وبناء شعور بالانتماء للمجتمع بين المتطرفين. من جهته، جدد تنظيم القاعدة جهوده لنشر مجلته "إنسباير" على الإنترنت. لقد تم تحفيز الآلاف من الأفراد في جميع أنحاء العالم للتصرف باسم الأيديولوجية التي يعتقدونها من خلال السفر إلى الخارج لدعم قضية داعش والانخراط في الأنشطة الإرهابية. ويُشار إلى هؤلاء الأفراد بالمسافرين المتطرفين.^(١) ويستخدم القائمون على التوظيف الإنترنت والشبكات الاجتماعية لإقامة اتصال مع المراهقين الذين لا يعرفونهم والذين لم يكن بإمكانهم إقامة علاقة معهم بطريقة أخرى. وتعتبر هذه الوسيلة فعالة بشكل خاص لتجنيد القاصرين حيث أنهم يمثلون نسبة كبيرة من مستخدمي هذه الشبكات ففي عام ٢٠٠٧، زعمت وزارة الداخلية السعودية أن ٨٠% من جميع الشباب السعوديين الذين تم تجنيدهم من قبل الجهاديين في البلاد قد تم تجنيدهم باستخدام الإنترنت^(٢).

وكما ورد في كتاب أسلحة الإغواء الجماعي، فإن تنظيم الدولة الإسلامية يجسد ما يسمى بالإرهاب الحديث، الذي يستخدم أدوات الأجيال الجديدة لإيصال رسائله. وتتكون استراتيجيتها من تطوير وسائل الإعلام الخاصة بها واستخدام ما يسمى "الوسائط المكتسبة". يشير الأول في الرسالة المرجعية إلى بنية الاتصالات الكبيرة لداعش بناءً على البيانات الصحفية والرسوم البيانية والتقارير المصورة والمجلات بلغات مختلفة، ووكالة أعماق للأبناء، ومحطة إذاعة البيان.... وفي المقابل، يتم قياس فوز وسائل الإعلام من

^١ - مارغريت د. سانكي، محاضرة اختيارية في ربيع المال القدر 1، IP 2، IP 7، ACSC.

^٢ - عبد القادر البيشي. تجنيد الاغبياء تجارة ام شطارة. جريدة الشرق الاوسط العدد ١٦٣٤٥ ٢٣ اكتوبر ٢١٨ ص ٩

حيث من عدد المرات التي تمكنت فيها الجماعة الإرهابية من جعل أفعالها مشروطة بمذكرات الخطاب الإعلامي التقليدي^(١) .

وفي الوقت نفسه، تعمل ألعاب الفيديو التي ينظمها داعش على الترويج وتمجيد الأعمال الإرهابية، مثل التفجيرات الانتحارية. كما أنها تشجع على استخدام العنف ضد دولة أو شخصية سياسية بارزة من خلال مكافأة النجاح الافتراضي، ويمكن تقديمها بلغات متعددة لجذب جمهور أوسع. وبهذا المعنى، يجدر التأكيد على فعالية داعش، التي تستخدم وسائل الإعلام الجديدة، في إخفاء عمليات الإعدام الحقيقية بين صور ألعاب الفيديو ('Call of Duty') أو الأفلام الخيالية ('Hunger Games, Saw') "مدينة الخطيئة" من أجل طمس الخط الفاصل بين الواقع والخيال، وخلق ما يسمى بسرد ترانسميديا، الفكرة بسيطة: كيف ستبدو هذه الصور قاسية بالنسبة لك إذا كانت مشابهة لتلك التي تراها في قاعة اجتماعات السينما وأنت تتناول الفشار؟ وتعد المنصات المتعددة مثل المواقع الإلكترونية الشهيرة والمنتديات والغرف الافتراضية ويوتيوب وفيسبوك وإنستغرام وواتساب وتليغرام وتويتر وغيرها شبكات رئيسية لتجنيد المقاتلين وقد أدى هذا الاستخدام المكثف لوسائل الإعلام الإلكترونية لدعم الأهداف الجهادية إلى صياغة مصطلح "الخلافة الإلكترونية" للإشارة إلى الشبكة التي نسجها تنظيم داعش على الإنترنت تم تنظيم هذه الشبكة بشكل احترافي، حيث يقوم الجهاديون الأفراد بتشكيل وكالات إنتاج متعددة اللغات ومجلات رقمية خاصة بهم. توجد على تويتر وتلغرام حسابات يسهل التعرف عليها وهي مخصصة للتدريب العسكري أو لنشر المواد الجهادية. ومن ناحية أخرى، يصعب العثور على حسابات أخرى، وذلك لأنهم لا يستخدمون كلمات الموضوع الأساسي مثل الجهاد أو داعش، ولكنهم يحاولون أن يظلوا دون أن يلاحظهم أحد. وتوجد في Telegram مجموعات مختلفة ولكل منها تخصصها الخاص هناك مجموعات مخصصة للتحريض على العنف، وأخرى تتعامل مع مسائل عقائدية لتبرير العنف وأفعاله، وأخرى مخصصة لإظهار المظالم التي يتعرض لها المسلمون في العالم، وهناك مجموعات أخرى كثيرة تهدف إلى التدريب العسكري، وهي مجموعات تعلم كيفية صنع القنابل أو حتى كيفية تنفيذ هجوم إرهابي. ولا يمكن إنكار أهمية الصيغة داخل الأسرة وخارجها في السياق المباشر لتجنيد الإرهابيين إن التعليم الذي يتم تلقيه والقيم المغروسة تميز الشخص بطريقة مهمة ومن ناحية أخرى، يستخدم داعش أيضاً السجون ويستغل أوضاع السجناء لتجنيد أعضاء جدد ومع ذلك، فإن الدور الأساسي لشبكات التواصل الاجتماعي في تجنيد الإرهابيين واضح^(٢).

لقد أثبت الجهاد قدرته على التكيف والتحديث وتطوير طرق جديدة للتجنيد من استخدام المنصات الشهيرة مثل Twitch إلى إنشاء شبكتها الخاصة، "الخلافة الإلكترونية" وبالتالي، يمكن القول أن تنظيم داعش يتعزز عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يزيد من قضية إرهابيي المستقبل. لقد أصبح لدى الجماعات الإرهابية خبراء متخصصين في قراءة العقول، خاصة تلك العقول التي تعيش اضطرابات ما يُسمى

^١ - جيمس يودوان . اسلحة الاغواء الجماعي . ترجمة محسن رحمة. دار بقالة الكتب بيروت. ٢٠٢٣. ص١٦٧
^٢ - مار غريت د. سانكي، مصدر سابق.

بالهدوء النَّشِيط، لأن ما يجري بداخل العقل، هو سريان لسيل من الأفكار والذكريات، والمشاعر المرتبة والمستحضرة، فيما يتعلق بمُستقبل الرسالة كما ان طرق النقل الحديثة والسريعة من طائرات ومركبات مسيرة ساعدته على اختراق الاستحكامات المفروضة من قبل الحكومات على حدودها الخارجية ومنحته فرصة للنفوذ والدخول الى قلب بينات حاضنة كان يحلم بالوصول الى اطرافها الخارجية^(١) .

٢- دور جغرافية النقل في القضاء على الإرهاب الفكري؟

القضاء على فكر التطرف وجذوره لا يتم بالعمل العسكري أو المسلح، لكن القضاء عليه يتم من خلال تعرية افكاره وفضحها وإذا كانت المعركة العسكرية ضد تنظيم داعش الإرهابي قد بدأت وانتهت بزمن قصير ومعلوم، ونجم عنها مغادرة اغلب مقاتلي داعش في العراق وسوريا وانتقالهم إلى مناطق صراع أخرى، بعد عمليات طاحنة قام بها جيش العراقي وقوات مكافحة الارهاب والشرطة الاتحادية ومقاتلي الحشد الشعبي من متطوعي الفتوى الجهادية المباركة^(*) بإسناد كبير من عدد غير قليل من دول العالم ضمن ما عرف بالتحالف العالمي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)،^(**) والذي شكل قوات عسكرية وقاد عملية العزم الصلب^(*) لمحاربة داعش في العراق وسوريا كما يظهر من الشكل (٥) .

١ - "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)"، المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، (تم الوصول إليه في ١٢ أبريل ٢٠٢٤) <https://www.dni.gov/nctc/groups/isil.html>

* - فتوى الجهاد الكفائي هي فتوى شرعية أوجبها المرجع الديني السيد علي السيستاني بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ على مقلديه في الأحكام الشرعية من المسلمين الشيعة، في العراق دون غيره من الدول، للتصدي ومحاربة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الذين أسقطوا عدداً من المناطق في غرب وشمال غرب وشمال شرق العراق. وترتب على تطبيق هذه الفتوى أمور، منها: انحسار نفوذ مقاتلي داعش على المناطق الخاضعة لسيطرتهم سابقاً وبالخصوص في مدينة الموصل الاستراتيجية، وتشكيل قوة قتالية دائمة رديفة للقوى العسكرية النظامية في العراق تعرف باسم قوات الحشد الشعبي.

** - التحالف العالمي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والذي يشار إليه أيضاً باسم تحالف مكافحة داعش أو تحالف مكافحة داعش، هو مجموعة تقودها الولايات المتحدة من الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية التي لديها ملتزمون "بالعمل معاً في إطار استراتيجية مشتركة ومتعددة الأوجه وطويلة الأجل لإضعاف وهزيمة داعش". وفقاً لبيان مشترك صادر عن ٥٩ حكومة وطنية والاتحاد الأوروبي في ٣ ديسمبر ٢٠١٤، يركز المشاركون في التحالف ضد داعش على خطوط متعددة من الجهد:

دعم العمليات العسكرية وبناء القدرات والتدريب؛

وقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب؛

قطع وصول داعش/داعش إلى التمويل والتمويل؛

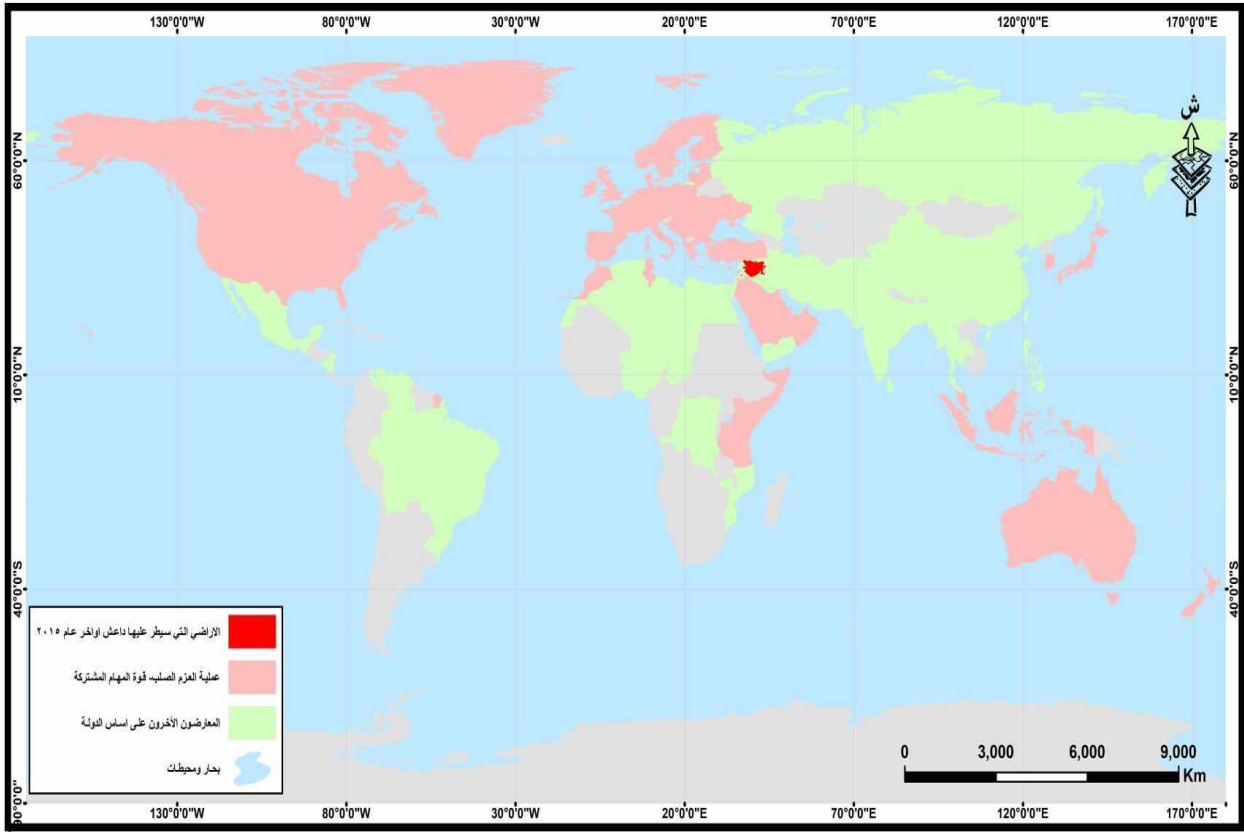
معالجة الإغاثة الإنسانية والأزمات المرتبطة بها؛ و

فضح الطبيعة الحقيقية لتنظيم داعش (نزع الشرعية الأيديولوجية). =

=Taylor, Lin (9 May 2017). "Nearly 10,000 Yazidis killed, kidnapped by Islamic State in 2014, study finds". Reuters. Retrieved 3 May 2021

* - عملية العزم الصلب هي الاسم العملي الذي أطلقت عليه الولايات المتحدة على العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش والجماعات التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا. تقوم قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب (CJTF - OIR) بتنسيق الجزء العسكري من الرد. تعد جامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ودول مجلس التعاون الخليجي جزءاً من تحالف مكافحة داعش. وفقاً للبيانات، بحلول ديسمبر ٢٠١٧، قُتل أكثر من ٨٠ ألف مقاتل من داعش في العراق وسوريا بسبب الضربات الجوية لقوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب بحلول ذلك الوقت، كان التحالف قد نفذ ما يزيد عن ١٧٠,٠٠٠ طلعة جوية، تم تنفيذ ٧٥-٨٠% من الطلعات القتالية بواسطة جيش الولايات المتحدة، بينما نفذت أستراليا وكندا والدنمارك وفرنسا والأردن وبلجيكا وفرنسا والأردن وبلجيكا ٢٠-٢٥% منها. هولندا والمملكة العربية السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة. بحسب مجموعة المراقبة "إيروورز" ومقرها المملكة المتحدة، قتلت الغارات الجوية والمدفعية التي شنها التحالف بقيادة الولايات المتحدة ما يصل إلى ٦٠٠٠ مدني في العراق وسوريا بحلول نهاية ٢٠١٧

شكل (٥) خريطة توضح مدى اتساع الحلف المناهض لداعش



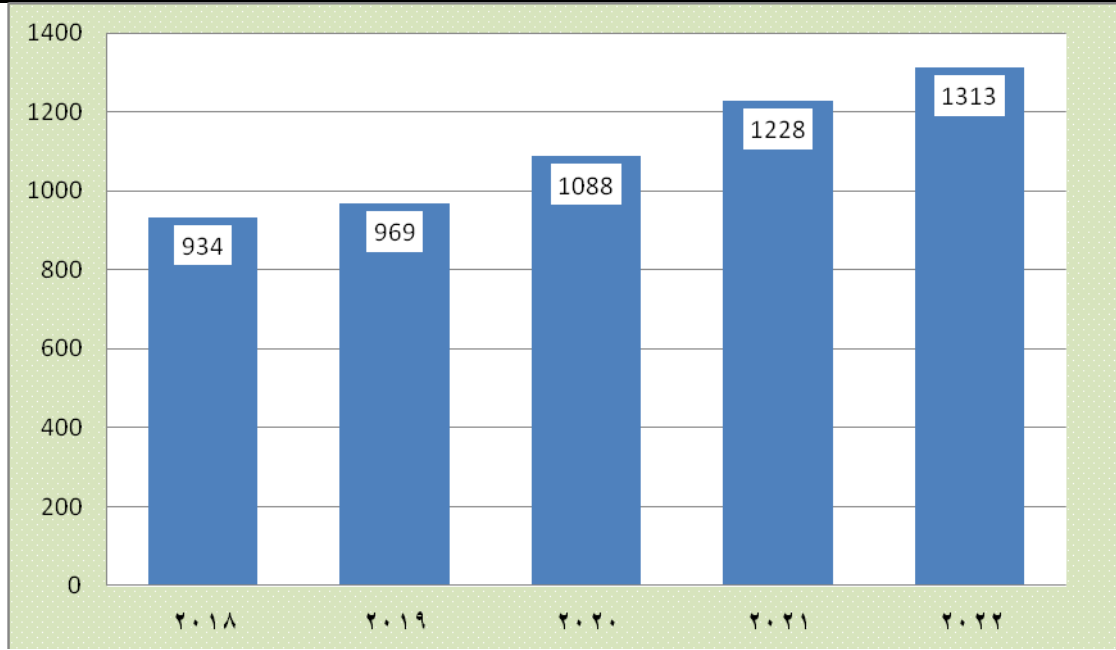
المصدر: الباحثتان اعتماداً برنامج GIS

ومع ذلك، حافظ التنظيم على وجوده في المنطقة، ولا سيما في محافظة دير الزور السورية. و محافظات نينوى وكركوك وديالى العراقية وفي حين أن معظم هجماتها تكون منخفضة المستوى وقد سجلت مقتل أو جرح العديد من الأشخاص في العراق وسوريا، فإن الهجمات المتزايدة باطراد على مر السنين شكل (٦) ولا زالت هذه الهجمات مثيرة للقلق وتتطلب نهجا وثيقا مع داعش الأساسية في الشرق الأوسط. وبازدياد مستمر ففي عام ٢٠٢٣، واصل تنظيم داعش والتنظيمات التابعة له هجماته. وفي الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٢٣، سجلت 392 هجوماً في سوريا والعراق،^(١).

شكل (٦) هجمات تنظيم داعش والتنظيمات التابعة له من ٢٠١٨ إلى ٢٠٢٢

Manne, Robert (7 November 2016). "Sayyid Qutb: Father of Salafi Jihadism, Forerunner of the Islamic State". ABC Religion & Ethics. Australia: ABC Online. Archived from the original on 2 October 2018.

¹- Cathy Gannon, "Explainer: US, NATO pledge billions to support Afghan forces," Associated Press News, July 27, 2023, <https://apnews.com/article/business-83c0fac2109711d703f4f490798868b9> (reprinted.)



Cathy Gannon, "Explainer: US, NATO pledge billions to support Afghan forces," Associated Press News, July 27, 2023, <https://apnews.com/article/business>.

ومن هنا فلا بد للقضاء على الارهاب الداعشي القضاء على فكره الارهابي اولا سواء من خلال تتبعه وتتبع خلاياه النائمة او خلاياه الدعوية التي تبشر به وتنشر فكره الارهابي ومن الممكن هنا الاستعانة بجغرافية النقل الحديثة لجمع البيانات عن المروجين للفكر الارهابي وتتبع نشاطاتهم وحتى تحركاتهم من خلال جمع البيانات المستمر و تتبع مركبات الارهابيين المسجلة من أجهزة استشعار الطريق، وشبكات وتتبع هواتفهم المحمولة، مع استخدام هذه المعلومات لإعلام السلطات الامنية لاعتقالهم او قتلهم^(١) إن مفهوم الحركة المستمرة للأشياء في جغرافية النقل الحديثة هو الذي من الممكن ان يساعد في الحد من انتشار الفكر الارهابي وهذا الامر قد يتطلب نهجاً جديداً (أو محسناً) لتسجيل الحركة وتحليلها ونمذجتها، وبعد ان أدى نموذج الاتصال الخرائطي في نظم المعلومات الجغرافية إلى ظهور ظواهر جغرافية يتم تمثيلها تقليدياً على شكل سلسلة من وجهات النظر "اللقطات"^(٢) اصبح من الممكن، عرض العديد من المعالم الجغرافية (مثل الغابات والغطاء الأرضي والسكان والصفائح القارية) وعرضها على إطار زمني سنوي أو عقدي أو مؤني أو ألفي، في مناطق انشار ولجوء الجماعات الارهابية وتتبع نشاطاتهم الارهابية على الرغم من أن مجاميعهم قد تتحرك وتتغير باستمرار^(٣).

وبدأت أطر دراسة الحركة والنقل ضمن سياق نظم المعلومات الجغرافية في الظهور والتي توحد التحديات المنهجية والمفاهيمية المرتبطة بمختلف التخصصات الفرعية التي تتناول الحركة) دودج، ٢٠١٦،

^١ - مجلس علوم الكمبيوتر والاتصالات، معرفات - ليس بهذه السهولة: أنظمة الهوية الوطنية (واشنطن العاصمة: المجلس الوطني للبحوث، مطبعة الأكاديمية الوطنية، ٢٠٢٢) (<http://www.nap.edu/catalog/10346.html>).

^٢ - بويد وجي بي سوليفان، الاستعداد لحالات الطوارئ للإرهاب العابر: توليف ممارسة العبور ٢٧ (واشنطن العاصمة: مجلس أبحاث النقل، المجلس القومي للبحوث، ٢٠٢٣)، ص ٦٧.

^٣ - المصدر نفسه ، ص ٣٤.

مما يسمح بإجراء الدراسات بمزيد من الدقة والموثوقية. سيكون استخدام إطار موحد لدراسة الحركة أمرًا مهمًا مع استمرار تقدم تقنيات جمع البيانات، وزيادة كمية البيانات الجغرافية الزمانية المكانية ذات دلالات الحركة الواضحة. تتمتع مجالات البحث ضمن السلسلة بتداخل كبير في المفاهيم والمنهجيات المستخدمة لفهم الحركة أو تصميمها. كما انه وفي الآونة الأخيرة بدأ النظر إلى بيانات وسائل التواصل الاجتماعي بشكل متزايد على أنها مصادر أمنية بديلة مهمة بسبب حجم البيانات المتاحة التي تم تحديدها بختم زمني و(في بعض الأحيان) تحديد موقعها بدقة. ويمكن استخراج هذه البيانات لتزويد المخططين والاجهزة الامنية والقضائية بمعلومات مفيدة حول الأنشطة والآراء عبر الزمان والمكان. او مراقبة تدفق وانتقال الافكار خاصة السيء منها والذي قد يحمل حضا على الكراهية والعنف وعلى الرغم من انه لا يزال من الصعب تحليل البيانات النصية في وسائط التواصل الاجتماعي بشكل متماسك خاصة تدفقات تويتر التي يستخدمها اغلب المنظرين للجماعات الارهابية و التي اصبحت تحديات تفسيرها صعبة لأنها تقتصر على ١٤٠ حرفاً فقط. الا المختصين في مجال الاتصالات الحديثة عمدوا على اعتماد خوارزميات التعلم غير الخاضعة للرقابة لتصنيف التغريدات ذات العلامات الجغرافية من داخل المدن المسجلة خلال أيام الأسبوع المعتادة طوال مدة زمنية معينة إلى عدد صغير من المجموعات، باتباع تقنيات تنظيف النص واسعة النطاق. يحدد تصنيفنا ٢٠ مجموعة مواضيع مميزة وتفسيرية، والتي تمثل الأنواع الرئيسية للتغريدات، بدءًا من وصف الأنشطة أو المحادثات غير الرسمية بين المستخدمين، وحتى استخدام تطبيقات تسجيل الوصول ويمكن من خلال استخدام هذا التصنيف توضيح مدى اختلاف طبيعة المحتوى المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لخصائص الأماكن والمستخدمين. والتركيز على المواضيع والمواقف التي يتم التعبير عنها من خلال التغريدات والمرتبطة بالأفكار الارهابية وتباينها حسب المكان الجغرافي و حسب الوقت من اليوم، يمكن أن تعزى بعض التباينات الملحوظة في المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي إلى الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية المستنتجة للمستخدمين، او الى مقدار الوعي الامني الموجود لدى الاشخاص المروجين للأفكار الارهابية او الى مدى مقدرتهم على بث سمومهم الفكرية الارهابية تحت عناوين واجندات لا توحى للوهلة الاولى انها افكار مؤدلجة ذات اهداف سياسية ودينية محددة و بشكل عام، وجد أن هذا التصنيف المتبع في هذا النظام يوفر إطارًا قيمًا للتحقيق في محتوى وتغطية استخدام وسائط التواصل الاجتماعي في جميع انحاء العالم بشكل يقلل من انتشار الافكار المتطرفة ويحد من تأثيرها الضار^(١) وبعد هذا العرض يمكننا استنتاج الاتي^٢:-

١- استطاعت المجاميع الارهابية استخدام وسائط النقل الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات المتطورة في نقل الافكار الارهابية وتجنيد المقاتلين وجمع التمويل اللازم لإدامة عملياتها الارهابية

^١ - المصدر نفسه، ص ٨٩.

^٢ - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، "المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، (تم الوصول إليه في ١٢ أبريل ٢٠٢٤) <https://www.dni.gov/nctc/groups/isil.html>

ب- هناك امكانية كبيرة لاعتماد مناهج وتكنولوجيا جغرافية النقل الحديثة واجهزتها الكلاسيكية في مكافحة الارهاب الفكري وإيقاف حركته على الارض و تحديد قدرته على الترويج لأفكاره المتطرفة
ج- هناك الكثير من الحلول الجغرافية المرتبطة بالنقل والتي من الممكن ان تساهم في القضاء على الفكر الارهابي في المحافظات العراقية التي سبق وان احتلت من قبل تنظيم داعش الارهابي وتعزز للحمية الوطنية بين ابناء البلد الواحد

٣- حلول جغرافية النقل لشبكة الارهاب الفكري في العراق

إن المعركة ضد الإرهاب الفكري طويلة فالإرهاب وافكاره المنحرفة هو محصلة نتاج للتطرف الفكري الذي يعد العدو الأول للإنسانية وأنه لا بد من وجود معالجة شاملة لهذه الظاهرة تقوم أولاً على التنمية المستدامة وثانياً على التربية والتعليم المستند على الوسائل المبتكرة غير التقليدية وكلا الحالتين السابقتين تحتاج بشكل كبير لجغرافيا النقل في تحقيق مبتغاها من خلال الاتي^١:

أ. طيلة تاريخ العراق الحديث كانت وسائل النقل عنصر معزز ومقوي لوشائج الوحدة الوطنية ومعوّل هدم لأي اساس طائفي مفرق لأبناء الشعب الواحد فكانت وسائل النقل على بدائيتها تشكل منتديات وطنية تتشابه فيها العلاقات والثقافات المشتركة بالطريقة التي تعزز مبدا المواطنة فالجنود والطلبة الذين كانوا يجوبون ارض البلاد طولا وعرضا باستخدام وسائل النقل كالقطارات والسيارات كانوا اللبنة الرئيسية التي تشكل عليها بناء المواطنة المبني على الايمان بوحدة العراق ارضا وشعبا فلم يكن هناك فارق بين عراقي واخر وجل احاديثهم كانت احاديث عفوية تنتهي غالبا بتبادل ارقام هواتفهم الارضية والعناوين البريدية التي قد ينجم عنها صداقات ابدية و مصاهرات وعلاقات اجتماعية مميزة وتختزن الذاكرة الجمعية العراقية الاف القصص والحالات من هذا القبيل ولعل التغيير الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣ والذي افضى اولا الى حل الجيش العراقي السابق والغاء نظام الخدمة الالزامية وجنوح الاجهزة الامنية الحالية الى الاعتماد على تجنيد افرادها كل حسب منطقتة السكنية وارتفاع اعداد الجامعات والمعاهد الحكومية والاهلية ثانيا بشكل اصبحت تغطي كامل خراطة العراق الجغرافية بالإضافة الى تطبيق نظام الحكم المحلي وتعزيز مبدا اللامركزية في الحكم ثالثا كل هذه العوامل قللت الى حد كبير من عمليات التنقل بين المحافظات والمدن العراقية فنشا جيل جديد مرتبط بمحل سكنه ومنعزل بشكل يكاد يكون كامل عن ابناء بلده في المناطق الاخرى ولا يصله من اخبارهم الا ما يتوفر على وسائل التواصل الاجتماعي بغثه وسمينه وبالتالي ضاعت على البلد وقطاع النقل فرصة ان يكون برلمانا شعبيا جامعا لجميع مكونات الشعب وعلى هذا الاساس لا بد من اعادة النظر بنظام التجنيد ونظام القبول بالجامعات العراقي بشكل يعيد لهذه المحافل المهمة ولوسائل النقل دورها في تعزيز الوحدة والوطنية وبث روح الالفة والتسامح بين ابناء الوطن الواحد.

^١ - بويد وجي بي سوليفان، المصدر السابق، ص ٧٢.

ب. على الحكومة العراقية العمل على ربط المحافظات الغربية بالمحافظات الجنوبية بشكل مباشر عبر انشاء خطوط نقل بري وسككي تربط محافظة نينوى بالبصرة عبر البادية الغربية مروراً بالأنبار وكربلاء والنجف وذي قار او من خلال شمول هذه المحافظات بمشروع طريق الحرير اثناء مروره بالعراق الامر الذي سيعزز العلاقات الاقتصادية والاجتماعية يسن ابناء هذه المحافظات ويعزز اقتصادها ويقلل عداد العاطلين عن العمل بتوفير فرص عمل اضافية تنقذهم من براثن الارهاب ومروجيه

ت. في حالة تعذر الطرحين السابقين فمن الممكن تطبيق تجارب الدول الاخرى في هذا المجال ولعل التجربة الايرانية هي الاقرب زمانياً ومكانياً للتطبيق حيث تقوم السلطات الايرانية بتنظيم سفرات مدرسية تشمل طلاب جميع المدارس والجامعات الايرانية باتجاه الحدود العراقية الايرانية وبالتحديد لاماكن اندلاع المعارك السابقة بين الجيشين العراقي والايرواني في تقليد سنوي يعرف بأسبوع النصر من اجل تعزيز روح المواطنة لدى الطلاب وزيادة اواصر المحبة بينهم ومن الممكن في هذا المجال استنساخ هذه التجربة من خلال تنظيم سفرات جامعية الى المدن والقصبات المحررة من براثن تنظيم داعش الارهابي بشكل دوري يترافق مع مناسبات ذكرى تحرير تلك المدن بالتعاون بين وزارتي التعليم العالي والتربية مع الاجهزة الامنية في وزارة الدفاع وهيئة الحشد الشعبي الامر الذي يعيد لوسائل النقل الجماعي التقليدية دورها الاثير في تعزيز اللحمة الوطنية.

ث. اعتماد مبدأ الشفافية في توزيع مشاريع التنمية المستدامة من خلال توفير فرص العمل للمواطنين العراقيين من عمال ومقاولين ورجال اعمال بشكل عادل دون تمييز مناطقي بحيث يكون أي مواطن عراقي من محافظة قادراً على الحصول على فرصة عمل في أي محافظة اخرى دون اثار الضجيج حول احقية ابناء المحافظة حصراً بفرص العمل وهو الامر الذي كرس طيلة الفترة الماضية المناطقية وفتح الباب امام الافكار الطائفية والافكار الارهابية للتسلل الى المجتمع العراق المتالف وهذا الامر ايضا من الممكن ان يسمح لقطاع النقل ان يعود لدوره المعهود في ربط عرى الوطن من جديد وعزل الفكر الإرهابي، من خلال تحفيز ثقافة الحوار والسلم الاجتماعي ودعمها، وخلق بيئة اجتماعية عراقية متجانسة يكون للشباب فيها دور البناء، ويقضى نهائياً على ثقافة التشطي الطائفي وحين تحرم الطائفية كثقافة وسلوك و تذوب حالة التهميش السياسي والخوف من المظاهر المسلحة غير الحكومية، نستطيع حسم المعركة ضد الإرهاب الفكري وسيكون لجغرافيا النقل بالتأكيد دورها المميز والفاعل.

ج. استغلال التطور التقني الذي تشهده وسائل الاتصال وتقنياتها الحديثة في مراقبة تنقل افراد التنظيمات الارهابية وتحركاتهم مما يعطي الفرصة للقوى الامنية اجهاض اي محاولة لتعكير امن المحافظات العراقية قبل حدوثها كما يمكن استغلال التقنيات المستخدمة في جغرافية النقل كأنظمة gis و gbs في تتبع عمليات نقل السلاح والاموال وتتبع مصادرها .

ح. تشديد الرقابة على وسائل التواصل الالكتروني في ما يتعلق بعمليات التجنيد والترجيح للفكر الارهابي المتطرف دون المساس بحرية الراي وممارسة الشعائر الدينية والوصول الى المعلومة التي كفلها الدستور العراقي لمواطنيه

المصادر

اولاً: الكتب

١. جيمس يودوان، اسلحة الاغواء الجماعي ، ترجمة محسن رحمة، دار بقالة الكتب ،بيروت ،٢٠٢٣.
٢. مايكل ستيوارت. جغرافية النقل. مطبعة التجارة والصناعة ، مراكش ، ٢٠١٩ .

ثانياً : الدوريات

١. بويد وحي بي سوليفان، الاستعداد لحالات الطوارئ للإرهاب العابر: توليف ممارسة العبور ٢٧ (واشنطن العاصمة: مجلس أبحاث النقل، المجلس القومي للبحوث، ٢٠٢٣).
٢. رونغ تشاوهي، التأثير الكلي للنقل على التغيرات في البنية المكانية الاقتصادية. ، مجلة اکتا جيوغرافيا سينيكا ، منشور في مجلة الصين العدد ٣٩٤ في ١٦ ايار ٢٠٢٢ ، ص ٢٣.

ثالثاً: الاطاريح

١. إسماعيل، عبد السلام عبد الستار،: التحليل الكمي لتطور الطرق والنقل- طريق دمياط المنصورة طنطا، دراسة في جغرافية النقل، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعة بنها، (٢٠٠٥).

رابعاً: التقارير والمنشورات والمحاضرات

١. بريان م. جينكينز، حماية النقل البري العام ضد الإرهاب والجرائم الخطيرة: نظرة عامة تنفيذية (تقرير رقم MTI-01-14، معهد نورمان واي، مينيتا لدراسات سياسات النقل السطحي، جامعة ولاية سان خوسيه، سان خوسيه، كاليفورنيا، ٢٠٢١).
٢. البنك الدولي ، الأنماء والاعمار في دول جنوب شرق لسيا لعام ١٩٩٥.
٣. مارغريت د. سانكي، محاضرة اختيارية في ربيع المال القدر 1، IP 2، و IP 7، ACSC.
٤. المجلس الوطني للبحوث، ملخص - تقييم التقنيات المستخدمة لتحسين أمن الطيران: التقرير الثاني. التقدم نحو الأهداف (واشنطن العاصمة: المجلس الاستشاري الوطني للمواد، مطبعة الأكاديمية الوطنية، ٢٠٢٢).
٥. وزارة الخزانة، "التقييم الوطني لمخاطر تمويل الإرهاب لعام ٢٠٢٢"، ٦.

خامساً: المصادر الأجنبية

- 1- Gauthier H.L, Transportation Geography and Geographic Thought in the United States: An Overview. Journal of Contemporary Geography, Tunisia, 1994.
- 2- Manne, Robert (7 November 2016). "Sayyid Qutb: Father of Salafi Jihadism, Forerunner of the Islamic State". ABC Religion & Ethics. Australia: ABC Online. Archived from the original on 2 October 2018- Cathy Gannon, "Explainer: US, NATO pledge billions to support Afghan forces," Associated Press News, July 27, 2023, 83c0fac2109711d703f4f490798868b9 (reprinted.)
- 3- Taylor, Lin (9 May 2017). "Nearly 10,000 Yazidis killed, kidnapped by Islamic State in 2014, study finds". Reuters. Retrieved 3 May 2021.

سادساً: مصادر الانترنت

- ١ . بامبلا إنجل، "شاحنات تويوتا هذه تحظى بشعبية لدى الإرهابيين - هذا هو السبب"، بيزنس إنسايدر ، ٧ أكتوبر ٢٠١٥ ، -<https://www.businessinsider.com/why-isis-uses-toyota-trucks-2015-> 10
- ٢ . بيتر ليون، "تويوتا هايلكس غير القابلة للتدمير وصلت للتو إلى إنهاء المدرسة"، فوربس ، ٤ يناير ٢٠١٨ ، <https://www.forbes.com/sites/peterlyon/2018/01/04/robust-meets-> التحسين- غير القابل للتدمير-تويوتا-هايلكس-ذهبت للتو إلى مدرسة التشطيب/
- ٣ . تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، "المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، (تم الوصول إليه في ١٢ أبريل ٢٠٢٤) <https://www.dni.gov/nctc/groups/isil.html>
- ٤ . جريجوري سوليفان، "مذكرة للمفتش العام لوزارة الدفاع"، وزارة الخزانة الأمريكية ، ٤ يناير ٢٠٢١ ، <https://oig.treasury.gov/sites/oig/files/2021-01/OIG-CA-21-012.pdf> .
- ٥ . ديفيد ديسيغارد كاليك، وسييرا رولدان، وسيلفا ماثيما، "المهاجرون السوريون في الولايات المتحدة: مجتمع متلقي للاجئين اليوم"، مركز التقدم الأمريكي ، ١٣ ديسمبر ٢٠١٦ ، <https://www.americanprogress.org/article/syrian-im-s-in-the-united-states-a-mehajer-receiving-community-for-todays-refugees/> ؛ كيلسي ب. نورمان، ليزل هنتز، روان عرار، "أزمة اللاجئين الحقيقية هي في الشرق الأوسط، وليس أوروبا"، مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط ، ٣ فبراير ٢٠١٧ ، <https://pomeps.org/the-real-> أزمة اللاجئين موجودة في الشرق الأوسط وليست في أوروبا
- ٦ . سيندي تران، "تميز مريب: سيارات هايلوكس المسروقة من سيدني هي المركبات المدرعة المفضلة لمقاتلي داعش في الشرق الأوسط"، ديلي ميل ، ١٧ أغسطس ٢٠١٥ ، <https://www.dailymail.co.uk/news/article-3201073/Stolen-Toyota-Hilux-prestige-utes-Sydney-shipped-Middle-East-used-armoured-vehicles-Islamic-State.html>
- ٧ . شانون لوبراند، "تويوتا تساعد وزارة الخزانة في التحقيق في مركبات الجماعة الإرهابية في الشرق الأوسط"، أخبار سي بي إس ، ٦ أكتوبر ٢٠١٥ ، -<https://www.cbsnews.com/news/toyota-isis-treasury-department-trucks-> تستخدم-تحقيق-متعاون/ .
- ٨ . كريس لو، "نيران صديقة"؛ روبي باترسون، "الارتفاع الكبير في سرقة سيارات تويوتا هايلوكس WD٤ بقيمة ٥٠ ألف دولار في شرق سيدني يمكن أن يكون عملية سوق سوداء، حسبما تقول الشرطة"، ديلي تلغراف (أستراليا) ، ٧ يوليو/تموز ٢٠١٥ ، <https://www.dailytelegraph.com.au/newslocal>

٩. كريس لو، "النيران الصديقة: حساب ترسانة داعش المسروقة"، آرمي تكنولوجيا ، ١ فبراير ٢٠١٦،
-<https://www.army-technology.com/features/featureFriendly-fire-accounting-for-ترسانة-داعش-المسروقة-٤٧٨٩٣٢٤/>.
١٠. المال مهم: مصادر تمويل داعش وكيفية تعطيلها"، مركز الجغرافيا السياسية والأمن في الدراسات
الواقعية ، ٢٥ أكتوبر ٢٠١٥ ،
<http://cgsrs.org/publications/27#:~:text=ISIS%20is%20the%20wealthiest%20terrorist,of%20any%20other%20terroris%20group>
(تم الاطلاع في ١٤ أبريل/نيسان ٢٠٢٤).
١١. مجلس علوم الكمبيوتر والاتصالات، معرفات – ليس بهذه السهولة: أسئلة حول أنظمة الهوية الوطنية
(واشنطن العاصمة: المجلس الوطني للبحوث، مطبعة الأكاديمية الوطنية، ٢٠٢٢)
(<http://www.nap.edu/catalog/10346.html>).
١٢. وزارة الخزانة الأمريكية، "التقييم الوطني لمخاطر تمويل الإرهاب لعام ٢٠٢٢"، فبراير ٢٠٢٢، ٥-
٨، <https://home.treasury.gov/system/files/136/2022-National-Terrorist-Financing>

سابعاً: الصحف

١. احمد الحاج صالح ، داعش وداعميها .جريدة الانباء .الخرطوم ،العدد ٣٤٥٢، في ٢٣
تموز ٢٠١٩ .
٢. عبد القادر البيشي. تجنيد الاغبياء تجارة ام شطارة .جريدة الشرق الاوسط العدد ١٦٣٤٥
٢٣ اكتوبر ٢١٨ .
٣. نايدو وآخرون. ، الحياة البرية في افريقيا مقال منشور على الصفحة الرسمية لمجلة
نلشيونال جغرافي على الشبكة العنكبوتية ، عدد ٤ . ٢٠١٦ .